الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبســـة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أثر السياق في تحديد دلالة الملفوظ القرآني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر "L.M.D" في اللغة والأدب العربي

تخصص: تحليل خطاب

إعداد الطالبتين

- إبتسام سعودي
- عيشة سوسي

إشـــراف الأستاذ

رشيد وقاص

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
رحمون بلقاسم	أستاذ مساعد – أ–	جامعة العربي التبسي	رئيسا
رشيد وقاص	أستاذ مساعد – أ–	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
قاسمية الهاشمي	أستاذ مساعد – أ–	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2017/2016

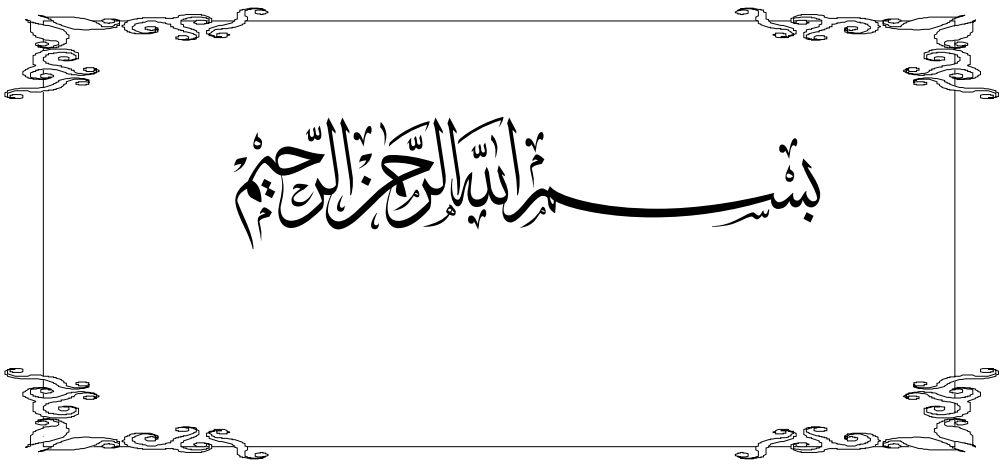
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ سورة الكهف، الآية: 109.

شكر وعرفان

إذا كان الشكر دواما للنّعمة وسببا في زيادة الرحمة ودليلا على طيب الخاطر وصفاء الجوهر فإننا نشكر الله عز وجل القائل:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ سورة البقرة ،الآية125.

على ما أولانا من نعمه و كرمه، ولا يسعنا بعد هذا

إلا أن نتقدم بالشكر إلى من لا يتم الواجب إلا به

إلى ذو الفضل علينا أستاذنا الفاضل "رشيد وقاص"

جزاه الله خيرا على ما بذله من جهد في إشرافه

على هذه الرسالة و ما أولانا من عناية كانت

سندا وضياء لنا حتى رأى هذا البحث النور.

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى:

القلوب الرحيمة أساتذتنا الأجلاء في قسم اللغة العربية

ونخص بذلك الأستاذ "عبد العزيز جدي"،

وإلى أعضاء لجنة المناقشة لهذه الرسالة.

ولا يفوتنا أن نشكر كل موظفي جامعة العربي التبسي بتبسة.

كما نتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة النور على كتابة وطباعة هذه الرسالة.

وإلى كل من مدّ لنا يد العون وأسهم في تيسير الصعوبات التي واجهها البحث.

مقدمة

مقدمـــة

القرآن الكريم كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل الأمين هداية إلى الناس أجمعين .

ومن خلال هذا التّعريف الموجز فإنّ القرآن الكريم ، له ثلاث سياقات –سياق تنزيل من الله إلى النبي الكريم عبر رسول الوحي الأمين، وسياق تنزيل أرضي في لحظة تاريخية لها ملابساتها الثقافية والفكرية والاجتماعية والمعرفية والدّينية والاقتصادية والإنسانية، وسياق ثالث هو سيّاق الفهم والتّأويل باعتباره الكلام الجامع المانع ورسالة رب العالمين إلى الناس أجمعين إلى يوم الدّين.

فالإعجاز القرآني لم يكن مجرد إعجاز نظم لكلام فقط، تحدّى به الله العرب والعجم والإنس والجنّ فحسب، بقدر ما هو إعجاز من حيث إنّه يشكّل معينا لا ينضب للدّارسين، في كل المجالات، اللّسانية والعلمية الفكرية والاقتصادية والفقهية وغيرها.

غير أنّه ما يطرحه انفتاح النّص القرآني على السّياقات الثّلاثة من إشكالية يجعل دلالة ملفوظه اللّغوي الثّابت اللّفظ مسألة عصيبة، وربّما هو سرّ الإعجاز فيه، حيث يكون الملفوظ قار أي لا يمكن تبديل لفظه والمعنى قابل للتّوليد والتغيّر، فكيف يساهم السّياق في تحديد دلالة الملفوظ القرآني؟

هذه الإشكالية تستدعي أولا تفكيكها إلى أسئلة فرعية هي:

1- ما المقصود بالسّياق وما هي أنواعه؟
2- ما المقصود بالدّلالة وما هي أنواعها؟
3- ما المقصود بالملفوظ؟
4- ما معنى الخطاب القرآني؟
5- كيف يساهم السّياق في تحريك دلالة الملفوظ القرآني؟

وتقتضي الإجابة عن هذه الإشكالية وما يترتب عنها من تساؤلات فرعية تقسيم البحث إلى قسمين: جانب نظري يعرض إلى المفاهيم النّظرية، المتعلقة بالجانب الاصطلاحي لكل من السّياق، الدّلالة، الملفوظ،الخطاب القرآني .

أما الجانب التّطبيقي، فقد تمّ فيه تقديم نماذج من الملفوظ القرآني ومعاينة تغيّر دلالة هذا الملفوظ في علاقته بأنواع السّياق، سياق تنزيل، سياق اللحظة التاريخية، وسياق الفهم والتأويل.

ولأنّ المدوّنة واسعة جدّا، فقد كان من الضروري انتقاء بعض الملفوظات القرآنية، ورصد مساهمة السّياق في تحديد دلالتها بالاستعانة بالمنهج الوصفي حينا والمنهج التأويلي حينا آخر.

إنّ اتّساع المدوّنة وقُدُسيتها قد أفضى بنا لبعض من الصعوبات :

– ضيق الوقت كان أحد الصعوبات المعرقلة لإتمام هذه الدراسة كما يشاء الخاطر والمنقص في زمن نضوج ثمرتها.

– عدم وجود دراسات مماثلة لدراستنا للإقتداء بكيفية الدراسة إلا ما تشابها منها في بعض من النقاط تم جمعها والأخذ بها .

– كما تكمن صعوبة هذه الدراسة في تنوع مصادرها وتعدد خطواتها ودقتها في إختيار الشواهد.

وفيما يخص أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها :

– القرآن الكريم:رواية ورش.

– أبي الفضل جمالا الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري:لسان العرب.

– أحمد مختار عمر :علم الدلالة.

– سيد قطب :في ظلال القرآن.

– عبد الواسع الحميري:ما الخطاب وكيف نحلله؟

– خالد عبد الرحمان العك:أصول التفسير وقواعده.

– عبد الرحمان بن ناصر السعدي:تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان.

وفي الختام نشكر من كان له الفضل بعد المولى عز وجل في إثراء هذا الجهد بنصائحه وملاحظاته الدقيقة الأستاذ المشرف "رشيد وقاص" نعم الأستاذ و نعم المشرف.

ونرجو أن نكون عند حسن الظّن.

وما التوفيق إلا بالله العليّ العظيم عليه توكلنا وإليه ننيب.

الفصل الأول:تحديد المصطلحات

- السّياق.
- الدّلالة.
- الملفوظ.
- الخطاب القرآني.

1- السّياق: "Contexte"

إن السّياق من المصطلحات التي يكثر تداولها في مجالات عديدة، كاللغة، والنقد الأدبي وأصول الفقه، حيث ارتبط هذا المصطلح بجهود كثير من علماء اللغة قديما وحديثا، لذلك تعددت الآراء حول تحديد معناه، وقبل الإشارة للمفهوم اللغوي والاصطلاحي إلى السياق يفضل ذكر مرادفاته تفاديا للخلط، إذ تتمثل في كل من (المقام، الحال، الموقف، النظم).

1-1- السّياق في المعنى اللغوي

لقد ساهمت الكثير من المعاجم في تحديد المعنى اللغوي لمصطلح السياق، حيث أن هناك معاجم عالجت اللفظ، معالجة عامة انطلاقا من عدم تقييدها باستعمال محدد له وأخرى متخصصة جعلته محدد كدلالات علمية إلى حد ما، وهذا ما يوجد في المعاجم العربية والغربية.

ومن معاني السّياق **عند العرب** ما جاء به "ابن منظور "(م 630ه-ت711ه) في معجمه "لسان العرب" مادة (سوق) فيقول: «سوق السوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها ساقا...وقد انساقت تساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة متساوقة، وفي حديث "أم معبد": فجاء زوجها يسوق أعنُزا ما تساوق أي تتابع، والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعض والأصل في تساوق تتساق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويختلف بعضها عن بعض».[1]

يمكن القول أن معنى مادة السّياق عند "ابن منظور" تدل على التّتابع والاتّصال، فسوق الإبل والدواب من تتبُّعها واتصالها ببعضها، وكذلك مهر المرأة فقد كان الأصل فيه أن يكون من الإبل والدواب فتساق إليها، فسياق الكلام تواليه وتتابعه وتسلسله.

ويقول" الزّمخشري" (م467ه-ت538ه) في معجمه" أساس البلاغة" أن: «سوق، ساق النّعم، فانساقت، ومن المجاز: ساق الله إليه خيرا، وساق إليهما المهر [...]، وساقت الرّيح

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ج3، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988، ص166.

السحاب وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث ،وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: أي على سرده».[1]

مادة (سوق) عند "الزمخشري" أوردها في الاستعمال المجازي للّفظ، حيث ربط بين لفظ السياق والحديث، إذ أن معاني المجازات التي ذكرها تكون وصفا للأسلوب والعرض والغاية، ثم توالي وتتابُع مكونات الحديث (النص) وهو التتابع المفهوم من سوق الإبل أو القافلة.

إنّ هذه التعريفات والاستعمالات تشير إلى معنى التّتابع والتّوالي والاتّصال، وبالتالي ما يفهم من ذلك أن ما ورد في هذه المعاجم المقصود به السياق اللغوي.

بعد التطرق لمعنى السّياق في بعض المعاجم العربية، لابد من الإشارة كذلك لمعناه في **المعاجم الغربية**.

عرف "جان ديبوا"(Jean dubois) السياق في "قاموس اللسانيات" بقوله: «السياق هو المحيط، وهو الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معينة»[2]، و يعرفه أيضا« بمجموعة الشروط الاجتماعية التي يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات القائمة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللساني ،و غالبا ما يحدد السّياق :بالسياق الاجتماعي لاستعمال اللغة و نقول أيضا المقام وهو مجموع المعطيات المشتركة بين المتكلم والمستمع في مقام ثقافي و نفسي ،للتّجارب ومعارف كل منهما ».[3]

وما ورد في معجم" روبير الصغير"من تأليف"ألان ري ودي بوف A.rey etj.redebove أن السّياق هو :"أولا: أنه مجموع نص يحيط بعنصر لغوي (الكلمة، جملة،

---

[1]- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1،تح، محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419ه-1998م، ص 484.

[2]- مسعود بودوخة، السّياق والدلالة، بيت الحكمة، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2012م، ص 40.

[3] - علي آيت أوشان، السّياق والنّص الشّعري من البنية إلى القراءة، الدار البيضاء، ط1، 1421هـ-2000م، ص 31.

جزء من ملفوظ، ويتعلق بمعناها وقيمتها) وثانيا: أنه مجموع الظروف التي في إطارها يندرج فعل ما، فهناك السّياق السيكولوجي للتّصرف، والسّياق السياسي العائلي."[1]

وما يمكن قوله في الأخير أن ما ورد عن المعاجم الغربية قد أضاف للمصطلح معاني لم توردها المعاجم العربية، ولا ريب أن الكلمة قد مرت بتطورات عديدة حتى وصلت إلى معناها المعروف اليوم.

1-2- السّياق في المعنى الاصطلاحي

بعد التّطرق إلى المفهوم اللّغوي لمصطلح السّياق،يسعى البحث إلى تحديد مفهومه الاصطلاحي باعتبار أن كل منهما مرتبط بالآخر.

يتكون مصطلح السّياق (contexte) من مقطعين texte وcon أي من النسج، حيث استعمل المصطلح أولا ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص أي تلك المجموعة من الكلمات المترابطة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل فيما يحيط بالكلمة المستعملة في النّص من ملابسات لغوية وغير لغوية.[2]

يرى "مايكل هاليداي"[*] (Michael Halliday) أن السّياق هو: « النّص الآخر أو النّص المصاحب للنّص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية ».[3]

وما يمكن قوله من خلال هذه المفاهيم أن السّياق ينقسم إلى قسمين هما السّياق اللغوي والسّياق الغير لغوي، أي كل ما يحيل على خارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية إما (تاريخية أو سياسية أو اقتصادية).

وبالإضافة إلى هذه المفاهيم فمفهوم السّياق هو: "بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما

[1]- علي آيت أوشان، السّياق والنّص الشّعري من البنية إلى القراءة،مرجع سابق، ص 31.

[2]- كريم زكي حسام الدين،أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،القاهرة،ط3، 1421ه،2001م،ص251.

[*]- مايكل هاليداي: ولد 13 أفريل 1925م، عالم لغوي، زوجته رقية حسن.

[3]- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ ص 166.

يكون السّياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط، بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمة المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها".[1]

بناء على ما ذكر سالفا في تحديد معنى لفظ السّياق من الجانب الاصطلاحي يلاحظ أن هناك من عرّفه من خلال تركيزه على الجانب اللّغوي فقط الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، وهناك من كان مفهومه أشمل حيث يعرفه على أنه الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية ومنه يتضح أن السّياق ينقسم إلى قسمين لغوي وغير لغوي .

1-3- السّياق في التّراث العربي Context when the commentators

1-3-1- السّياق عند اللغويين Context when linguists

"إن الذي يصفه اللغويون وما تكشفه اللغة نفسها أن الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية وهذا ما أوجب أن يكون هناك دال على المقصود من متعدد المعنى"[2]، ومن ذلك اهتم اللغويون بمسألة تركيب الألفاظ مع بعضها إذ تطرق "سيبويه" (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ت796م) بعد إشارته إلى" أقسام الألفاظ من حيث الترادف والاشتراك...إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام لقوله: فمنه1- مستقيم حسن، 2- محال، 3- مستقيم كذب، 4- مستقيم قبيح، 5- ما هو محال كذب، فالمثال الأول يتمثل في: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما الثاني: فأن تنقض أول كلامك بآخره، ومثاله: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وما يليه: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، وأما الرابع: فأن تضع اللفظ في غير موضعه ومثاله: قد زيد رأيت، وآخرهم مثاله: سوف أشرب ماء البحر أمس".[3]

---

[1]- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، تونس (المؤسسة العربية للنّاشرين التعاضدية العالمية)، دط،1989م، ص 201.

[2]- بوزيد رحمون، الدلالات السّياقية للقصص القرآني، قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بكلية الآداب واللغات، إشراف أ.د النواري سعودي، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010-2011م، ص 18.

[3]- ينظر، رَدّة الله بن رَدَّة بن ضيف الله الطّلحي، دلالة السّياق، مج1،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة إشراف، د عبد الفتاح عبد العليم البركاوي،جامعة أم القرى،كلية اللغة العربية،1418ه، ص 48.

"فالكلام المستقيم إما كذب أو قبيح، بعد أن لا يكون المحال كلاما ابتداء كما قال –أبو الحسن الأخفش- (215هـ)".[1]

وكما يلاحظ صاحب الرسالة ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي، "أن مذهب اللغويين يتكئ على معيار الصدق أو الكذب، يفترض أن يجمع التركيب إلى حسن التواؤم مع الواقع الخارجي (الموقف)".[2]

وأما "ابن فارس" (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي م329هـ- ت395هـ) ذهب إلى أن " الخبر واجب وجائز وممتنع بناء على مقولات الصّدق والكذب، فالواجب مثل (النار محرقة) والجائز مثل (لقي زيد عمرًا) والممتنع مثل (حملت الجبل)".[3]

وما يلاحظ مما سبق أن كل من "سيبويه" و"ابن فارس" متفقان فلانطلاقة المتمثلة في معياري الصّدق والكذب، وهذا لا يستلزم أن يكونا متفقين في تقسيمهما لأقسام الكلام إذ أن لكل منهما رأي في ذلك.

بالإضافة إلى ذلك ظهر الاهتمام بالسّياق عند اللّغويين كما يقول هادي نهر: «في أكثر من نشاط من الأنشطة التي دأب اللّغويون العرب الأوائل على القيام بها، ولعل من بينها تلك المصنفات التي كتبت في (النوادر) و(اللهجات) و(اللحن) و(غريب القرآن) وغير تلك الصنوف التي تدل على إدراك اللغويين العرب الصائب إلى أن العمل المعجمي إنما هو رصد لغة في حركتها الاجتماعية بملاحظة السّياق الذي تجري فيه، فتنوع استعمالات الكلمة وتعدد أبنيتها قياسا إلى وظيفتها السّياقية وطبيعة مستعمليها وحاجتهم ومقاصدهم كلها تستند إلى سياق محدد ومقام يحيط بها ويوجه استعمالها».[4]

[1]- رَدّة الله بن رَدَّة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السّياق، المرجع نفسه، ص 50.

[2]- المرجع نفسه،ص 50.

[3]- المرجع نفسه،ص 49.

[4]- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التّراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م ص 285.

وأما أصحاب معاجم المعاني كما يقول الدكتور هادي نهر أيضا: « قد تفطنوا إلى أن بعض الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، تختلف فيما بينها في درجة التعبير عن المعنى، وإن كانت هناك علاقة مفهوميه تقوم بينهما فإن الواحدة منها جزءا المعنى لا يوجد في الأخرى، والسّياق هو الذي يبيّن ذلك».[1]

بالإضافة إلى ما جاء به اللغويون وأصحاب المعاجم أن النحويين أيضا قد اهتموا بالسّياق "إذ أن الهدف من نشأة النحو العربي هو فهم القرآن الكريم، حيث كانت جهود النحاة الأوائل منصبة أساسا على تعليم القواعد وتلقينها للمتعربين حتى يسهل عليهم التمكن من اللغة العربية فيقل اللحن نظيرا لخطورته في قراءة القرآن ..."[2]، "كما أشارت كتب النحو إشارات عميقة لغير قرينة الإعراب من القرائن النصية الأخرى، إذ حوت إشارات مهمة إلى التّرابط في سياق الجملة أو الجمل، مما يعني وعيهم بسياق النص، وإن لم يغيروا إليه بلفظه صراحة، ولكنهم اهتموا بتحليل الجملة من حيث ترتيبها، وارتباط ألفاظها، وتمامها، فأشاروا إلى الرتبة وأهميتها دلاليا".[3]

كما تجدر الإشارة إلى وسائل تحديد المعنى عند المعجميين القدماء كما يذكرها " الدكتور عبد الله درويش ":

أ– التفسير بالمغايرة: وأكثر ما يكون التعبير عنها بلفظ نقيض أو ضد أو خلاف.

ب– التفسير بالمترجمة: ويكون بشرح المعنى بكلمة أو كلمات من اللغة نفسها أو من لغة أخرى.

ج– التفسير بالمصاحبة: وهو ما يصحب الكلمة من كلمات هي جزء من معناها الأساسي.

د– التفسير بالسياق: سواء كان ذلك السياق سياق لغويا أم مقاميا.[4]

---

[1]– هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص 287.

[2]– ينظر، أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السّياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني،، مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الحديث، إشراف،د فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، الجامعة الإسلامية بغزة، 1432هـ–2011م، ص 49.

[3]– رَدّة الله بن رَدَّة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السّياق، مرجع سابق، ص 51.

[4]– عبد الله دوريش، المعاجم العربية الفيصلية،مكة المكرمة، ط1، 1406هـ، ص 102.

من خلال هذه الوسائل يتضح أن السّياق عنصر مهم من عناصر تحديد المعنى عند المعجميين والذي يتصفح بعض المعاجم "لا يجد شروحا للألفاظ وتبيانا لمعانيها إلا من خلال أمثلة سياقية من القرآن الكريم أو الحديث أو الأمثال والأشعار".[1]، وعلى هذا يقول محمد نور الدين المنجد: « إن المعاجم نفسها تقوم إلا على شواهد تبين معنى اللفظ من السياق».[2]

وهذه إشارة مختصرة للاهتمام بالسياق عند كل من اللغويين وأصحاب المعاجم وكذلك النحويين.

1-3-2- السّياق عند البلاغيين Context when albulageryen

لقد شكل مفهوم السياق في الأعمال البلاغية المحور الرئيسي الذي وجّه الدراسات التي نشأت في ظل الإعجاز القرآني، وتمحورت الدراسات السّياقية بشكل خاص حول سياق الحال أو القرائن المقالية والمقامية.[3]

حين تتضح عناية البلاغيين بالسّياق في رؤيتهم الجديدة المسماة "مقتضى الحال" ولم تكن هذه النظرة خارج الإطار البيئي، فالعرب أيضا كانت تنسج كلامها وفق ما تقتضيه الحاجة، يقول الباحث "مصطفى صادق الرافعي "(1298هـ-1356هـ) موضحا أن "العرب إنما يركبون ألفاظهم في معاني مألوفة وعلى سنن معروفة، فإن وقع فيها شيء غريب فلا يكون من ائتلاف اللفظ مع اللفظ وإنما يجيء من أبواب أخرى تتعلق بهيئة التركيب نفسه، على ما عرف من جهات البلاغة وفنونها..."[4]

ولذلك نجد أن لب البلاغة الذي عبر عنه البلاغيون والذي كان محور أعمالهم بقولهم: (لكل مقام مقال)، يقول تمام حسان: «وحين قال البلاغيون لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم، تَصدُقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في

---

[1]- محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1419هـ-1999م ص 40.

[2]-المرجع نفسه،ص40.

[3]- صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص 435.

[4]- المرجع نفسه، ص 435.

العربية الفصحى فقط، وتصلُحان للتّطبيق في إطار كل الثّقافات على السّواء.»[1] ولم يكن" برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي* "(ت1942م Malinowski bronislaw kaspar)وهو يصور مصطلحه الشهير (سياق الحال) يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها[2].

ومن الملاحظ أن مصطلح الحال في أغلب استعمالاته يرادف المقام وكل من هاذين المصطلحين يقصد بهما: "مجموعة الاعتبارات والظروف والملابسات التي تصاحب النشاط اللغوي ويكون لها تأثيرها أو ينبغي أن يكون في ذلك النشاط من خارجه، بحيث لا تحدد دلالة الكلام أو تنجلي مزاياه إلا في ظلها وفي ارتباطه بها".[3]

وما يتضح من هذا الكلام أن كل من الحال والمقام أمر واحد، هو ما يتصل بالموقف الكلامي من ظروف مختلفة توجهه وجهة معينة.

وما يستنبط من القول السابق أن هناك ثلاثة عناصر للمقام كما يذكرها مسعود بودوخة وهي:

- المخاطب.
- المخاطَب.
- الخطاب.[4]

فهذه العناصر الثّلاثة"متشعبة ومترابطة يشكل تفاعلها جميعا سياق الحال أو المقام الذي تتحقق ضمنه عملية الإبلاغ والتواصل، ذلك أن أحوال المخاطبين تمتد لتشمل جميع الظروف التي يتأثرون بها وتشكل أمزجتهم واتجاهاتهم، كتحديد البيئة التي يسكنونها، وحالة المناخ السائد فيها

---

[1]- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، مرجع سابق،ص 102.

[2]- المرجع نفسه،ص 103.

*-ما لينو فسكي :كان عالما بولنديا مختصا في علم الإنسان ويعد من أهم علماء الإنسان في القرن العشرين،وهو من أهم الرواد في علم الإنسان التطبيقي.

[3]- حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقسيم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط3، 1425هـ-2004م ص 12-13.

[4]- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، مرجع سابق، ص 105.

ونوع المهمة التي يشتغلون بها، وأحوالهم المعيشية،والسياسة التي يخضعون لها و المذاهب التي يعتنقونها وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في أجسام الناس وعقولهم ، والوقوف عليها أمر مهم للبليغ".[1]

وقضية اشتغال ظروف المخاطبين على كل ما يتصل بحياتهم الاجتماعية والثقافية أشار إليها "الجاحظ" (159-255ه) وذلك في كتاب (البيان والتبيين) و(الحيوان) وهذه الإشارات تدخل كلها في (سياق الحال) أو ما سماه البلاغيون (مقتضى الحال).[2]

وكذلك كان اهتمام البلاغيين العرب بالمعنى كثيرا، حيث أن الألفاظ تتناهى والمعاني لا تتناهى وفي هذا قول الجاحظ: «إن حكم المعاني خلا حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة».[3]

وما يمكن قوله أن الكلام الذي سبق ذكره يوضح أهمية ما طرحه البلاغيون العرب حول المقام وأنه قريب جدا من مفهوم (سياق الحال).

وعلى الرغم من هذا البعد الهام الذي وجّهه البلاغيون للمقام، فهناك من الدارسين المحدثين من ينتقدهم لعدم توسيعهم فكرة المقام، ولكون مراعاة مقتضى الحال يفتح آفاقا من البحث رحيبة و لم تفتح.[4]

وأما سياق المقال يمثله "عبد القاهر الجرجاني" (400هــ-471م) في كتابه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) حيث كان للنّظم عنده "أهمية كبيرة في تحديد الكلمة، وبيان تفاوت البلغاء في إنشائهم حسب مقدرتهم وتوفيقهم في إحكام النظم واستعمال وسائل في الدلالة على المعاني".[5]

---

[1]- مسعود بودوخة، السّياق والدلالة، مرجع سابق، ص 105-106.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،تح، عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لمقصور الثقافة مصر، ط1، 2003م،ص 144.

[3]- محمد حسن عبد الله، مقدمة في النقد الأدبي، دار البحوث العلمية، بيروت، ط1، 1575م، ص 69.

[4]- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي، الجامعة المستنصرية، بغداد، ط1، 1408هــ-1988م، ص 86.

[5]- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، مرجع سابق، ص 109.

ففكرة النظم عند "عبد القاهر الجرجاني" تقوم على فكرة توخي معاني النحويين الكلم وربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه حيث يقول: «وجملة القول أنا لا نوجب (الفصاحة) للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكننا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها...».[1]

فالنظم عند "عبد القاهر الجرجاني" عملية عقلية تظهر آثارها بتنسيق الكلمات في تتابع مفض إلى معنى يبين قصد المتكلم، إن هذا التتابع يشمل العبارة والجمل والنص، وهو معني بالسياق في علاقة الألفاظ بالمعاني، أو المعاني بالألفاظ.

وما يمكن قوله أن البلاغيين اهتموا بعنصر السّياق، لكن ما ينقص كلامهم كما يقول عبد الله سيف: «عدم وجود دراسات تنظيرية مستقلة عندهم، على الرغم من بيانهم أهمية السّياق المقالي والحال، وإدراكهم لأبعاده، فلا توجد لديهم نظرية متكاملة، لأنها لم تكن من أهدافهم وإنما تأتي دراساتهم نتيجة الحاجة إلى فهم مدلولات النصوص ومقاصدها».[2]

1-3-3- السّياق عند المفسرين Context when the commentators

إذا كان السّياق وسيلة هامة لدى غير المفسرين لغويين ونحاه وبلاغيين ونقاد أصوليين وغيرهم فإن المفسرين كانوا أكثر تنبها لدور هذه الوسيلة في تفسير القرآن الكريم ذلك أن السّياق كما يقول"ابن القيم" (محمد بن أبي بكر أبو عبد الله م691-ت751ه): «يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم».[3]

وللمفسرين في البحث عن المراد أو المعنى في القرآن الكريم طريقان:

1-3-3-1- التفسير بالمأثور

فمعتمده القرآن والسّنة وأقوال الصحابة، يقول "ابن كثير" (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1410هــ-1989م ص 402-403.

[2]- محمد عبد الله سيف، البحث الدلالي عند الشوكاني، مكتبة المعارف، بيروت، د ط، 2005م، ص 99.

[3]- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، مرجع سابق، ص 128.

بن عمر م701-ت774ه):«إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسّنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له»[1]، كما يضيف للقول: «فإن لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم...»[2]

وعليه فالتّفسير بالمأثور يعتمد على السّياق بنوعيه المقامي والمقالي، فأما المقالي ما يتعلق بالقرآن والسّنة وأما المقامي يتمثل في أقوال الصحابة.

1-3-3-2- التّفسير بالرأي

فهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشّعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالنّاسخ والمنسوخ...[3]

ومعنى هذا أن فهم دلالة الآيات مرتبط بنوعي السياق المقالي والمقامي، كما أن السياق يحمل المفسرين إلى الامتناع عن الأخذ بظاهر المعنى الذي يتبادر لأول وهلة في الذهن لأن السياق يحول الدلالة الظاهرة إلى دلالة أخرى هي المقصودة، يقول "الإمام الزركشي" (م 754-ت794ه): «ومن أحاط بظاهر التفسير وهو معنى الألفاظ في اللغة، لم يكف ذلك في فهم حقائق المعاني».[4] ومثاله قوله تعالى: ﴿...وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى..﴾[5]، "فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامضة، فإنه إثبات للرمي ونفي له، وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم أنه رمى من وجه ولم يرم من وجه".[6]

---

[1]- رَدّة الله بن رَدَّة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مرجع سابق، ص 83.

[2]- المرجع نفسه، ص 84.

[3]- المرجع نفسه،ص86.

[4]- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، مرجع سابق، ص 128.

[5]- سورة الأنفال، الآية [17].

[6]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ط3، 1404هـ-1984م، ص 155-156.

ليس هدف السياق الكشف عن المعنى الظاهر وإنما معنى المعنى، فهي الدلالة المقصودة والمراد بها الكلام.

1-3-3-3 – السّياق واتّساق النّص القرآني

لقد تنبه المفسرون إلى ظاهرة الترابط والاتّساق في النّص القرآني، وهما من أهم الخصائص التي كشفت عنها اللسانيات الحديثة "فالنص منتوج مترابط، متسق ومنسجم، وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية، والاتساق من الشروط الأساسية لبناء نصية المعنى، ولا تستقيم نصية القطعة إلا باندماجها، وهذا يأتي بإدراج النص ضمن إطاره السياقي ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص".[1]

وإدراك المفسرين لخاصية الترابط والاتساق جعلهم يبحثون عن العلاقة بين الآيات والسور المتوالية فتناسق الآيات داخل السورة نفسها وداخل القرآن الكريم كله، يعرف بطريقة النظر في الغرض الذي سيقت له السورة، وما يحتاج إليه ذلك الغرض من مقدمات...وبذلك تغدوا السورة القرآنية كلها نصا متجانسا ومترابطا تلتحم فيه الأجزاء وتترابط عناصرها لتؤدي وظيفة عامة تتساوق وغرض السورة العام...[2]

أما أبرز مظهر للترابط في النص هو وجود علاقة ما بين الوحدات المتتالية حيث تكون اللاحقة ذات علاقة ما بالوحدات السابقة لها.[3]

استنادا لما سبق يعد السياق أداة مهمة في أيدي مفسري القرآن الكريم المدركين لأهميته في استجلاء المعنى، واستنباط الدلالة المقصودة من آياته وسوره الكريمة.

1-3-4- السّياق عند الأصوليين Context when fundamentalists

اهتم علماء الأصول بالسياق اهتماما كبيرا حيث ساروا على نهج علماء العربية في الكشف عن المعاني من خلال الاعتماد عليه، حيث أنهم لم يصرحوا بمفهوم السياق كما عند الغربيين وأيضا

---

[1]- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، مرجع سابق، ص 140.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 141-142.

[3]- المرجع نفسه، ص 142.

عباراتهم في توضيحه جاءت مختلفة، إذ جاء في قول "بن دقيق العيد" (محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوصي م 625هــ- ت 702هــ):

«أما السياق والقرائن قراءنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه»[1]، وفي موضوع آخر يعرف "السلجماني" (704هــ-1305م) السياق بأنه: «ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول».[2]

إن من يلاحظ التعريفين السابقين كما تقول الدكتورة فاطمة بوسلامة:« يجد أن السياق يعني القصد ومن ثم فهو تعريف ناقص للسياق حيث لا يعطي إلا جزءا بسيطا من تعريفه إذ تنبه بعض الباحثين لهذا الأمر، حيث توصلوا إلى نتيجة طيبة، وجدوا أن السياق يمكن أن ينظر إليه عند الأصوليين من خلال تقسيمه إلى مصطلح ومفهوم».[3]

أما المصطلح: فقد نظروا إليه من خلال المعاني الآتية:

– **المعنى الأول**: يقصد بالسياق ما يسبق أو يلحق ما هو موضوع ببيان أو تأويل أو جملة العناصر المقالية المحيطة بالآية أو الجملة موضوع الدراسة.

– **المعنى الثاني**: يقصد بالسياق ما يلحق الآية أو الجملة فقط دون ما يسبقها، إذ يظهر من قولهم: "صدر الآية وسياقها" و"دلالة السياق والسباق" و"قرينه نطقية سياقية".

– **المعنى الثالث**: وهو ما عبر عنه الشيخ "حسن العطار" بقوله: "والسياق ما يسبق الكلام لأجله".[4]

وما يلاحظ أن السياق قد جاء مرتبط بفكرة القصد أي قصد الشارع إلى هذا النوع أو ذلك.

---

[1]- أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ص 17.

[2]- محمد القاسم السلجماني، المترع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح، هلال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط ط1 1401هــ-1980م، ص 118.

[3]- فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين (المصطلح والمفهوم)، مجلة الأحياء،(مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء في المغرب)، ع 25، 1428هــ-2007م، ص 40-43.

[4]- حسن العطار، حاشية العطار على جميع الجوامع، ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هــ-1999م ص 320.

– **المعنى الرابع:** "وهو معنى موسع للسياق، وهذا المعنى وإن لم يرق من حيث الشيوع والتداول إلى مرتبة المعاني السابقة إلا أنه معنى حاضر في كلام الأصوليين، وفي مقدمتهم الإمام الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت790ه) الذي استعمل هذا المصطلح للدلالة على ما هو أشمل من الآيات والجمل المحيطة بالآية أو الجملة موضوع الدراسة".[1]

أما على مستوى المفهوم: "فهم لم يصرحوا به بمفهوم السياق ولكن أفكارهم وتحليلاتهم تكشف عن وجود مثل هذا المفهوم في أذهانهم وهم يمارسون عملية الفهم هذه".[2]

لقد ذكرت عند الأصوليين إشارات تبين اهتمامهم بالسياق المقالي العام، فقد قال "ابن حزم الأندلسي" (324هـ-456هـ) :« الحديث والقرآن كله كلفظة واحدة فلا يحكم بحديث دون آخر بل يضم كل ذلك بعضه إلى بعض إذ ليس بعض ذلك أولى في الإتباع من بعض ومن فعل غير هذا فقد تحكم بلا دليل».[3]

إن اعتبار الأصوليين نصوص الكتاب والسنة سياقا واحدا مكتملا يوضح بعضه بعضا هو "ما يطلق عليه اللغويين المحدثون اسم السياق اللغوي، والذي يسهم في الكشف على جانب المعنى ويتولى سياق الموقف الكشف عن الجانب الآخر".[4]

كما تكلم أيضا الأصوليون حول وظيفة السياق، حيث يوجد لهم كلاما واعيا في إدراكهم لأهميته يقول "ابن القيم" (691ه-751ه):« الذي يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، ففي قوله تعالى: ﴿...ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ..﴾[الدخان: 49] كيف نجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير».[5]

---

[1]- فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين (المصطلح والمفهوم)،مرجع سابق،ص 43.

[2]- المرجع نفسه، ص43.

[3]- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ج3، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1404هـ، ص 371.

[4]- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1995م، ص 102.

[5]- ابن القيم، بدائع الفوائد، ج4، تح، هشام عبد العزيز عطا وزميله، دار نزار الباز، مكة المكرمة، ط1، 1416هـ-1996م،ص 815.

وما يلاحظ من هذا التعريف أنه يشير إلى وظيفة من وظائف السياق: "وهي تخصيص المعنى وهم في إشارتهم لهذا الجانب يتفقون مع ما يقول به اللغويون المحدثون في كلامهم حول تخصيص المعنى، حيث يعد التخصيص جانبا معتبرا من جوانب تغيير المعنى (change of meaning) والذي يخضع لأسباب لغوية وتاريخية واجتماعية، أما الدلالة التركيبية العامة عند الأصوليين فإنه تخصص بالقرائن اللفظية (linguistic context)" وقد قسموها إلى قسمين:[1]

"القسم الأول: مخصص لغوي متصل وهنا يقابل ما يسميه اللغويون المعاصرون بمصطلح العلاقات السياقية (Systematic relations).

القسم الثاني: مخصص لغوي منفصل ويقابل ما يسمى في الدراسات اللغوية الحديثة بالسياق الأكبر (macro-context)".[2]

وما يمكن قوله من خلال النص السابق أن الأصوليين في أبحاثهم اعتمدوا بعض وظائف السياق حيث "كان لها علاقة قوية بالسياق ما أدرجه الأصوليون في تخصيص المعنى من مسائل عديدة منها: العام والخاص والمشترك، وكلها مباحث يحضر فيها السياق بمعناه الضيق أو الواسع".[3]

كما يلاحظ أن هناك جملة من الأمور توضح اهتمام الأصوليين بالسياق حيث تتمثل هذه في الآتي:

أ- "تفطّن أكثرهم إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية لابدّ فيها من ملاحظة السياقين اللفظي والحالي (المقامي) للوقوف على طبيعة النص دلاليا.

ب- اهتمامهم بدراسة القرائن الحالية المتمثلة بأسباب النزول والمواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف.

ج- تقسيمهم الألفاظ إلى: عام وخاص ومشترك، والنص على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه كما هو الحال في بعض أسماء الشرط...".[4]

---

[1]- موسى العيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل، سوريا، ط1، 2002م، ص 174.

[2]- المرجع نفسه،ص 174.

[3]- علي آيت أوشان، السياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة، مرجع سابق، ص 116.

[4]- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، مرجع سابق، ص 274.

وما يستخلص أخيرا أن السياق عند الأصوليين هو الركيزة الأساسية التي اعتمدوا عليها في مباحثهم التي كانت تدور حول الكشف عن المعاني.

1-4-السّياق في الثقافة اللسانية الغربية Contexte in the linguistic culture of western

1-4-1- النّظرية السّياقية: (La théorie de contexte)

تنسب هذه النظرية للباحث الإنجليزي جون روبيرت فيرث* (John robert firth) الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للّغة، كما ضم الاتجاه أسماء مثل: مايكل هاليداي(Micheal halliday) وجون ليونز** (John lyons) وغيرهم...[1]

وعند تحليل دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية"[2]، يقول أندري مارتيني*** "André Martenet": «خارج السياق لا تتوفر الكلمة على معنى»[3] ،ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو" استعمالها في اللغة" أو "الطريقة التي تستعمل بها" أو "الدور الذي تؤديه" ولهذا يصرح فيرث أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية.[4]

---

* - **جون روبيرت فيرث**: عالم لغوي إنجليزي توفي في الستينيات من القرن الماضي، مؤسس المدرسة الإنجليزية الاجتماعية في اللغة وقد كان أستاذا لعدد من أساتذة اللغة في مصر.

** - **جون ليونز**: 23 ماي 1932، لساني إنجليزي يعمل على مجال السيميائيات وهو من أهم اللغويين المعاصرين في بريطانيا ، اشتهر بعدد من الكتب في مقدمتها علم اللغة التركيبي 1963م، وعلم الدلالة 1977م.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985م، ط5، 1998، ص 68.

[2]- ينظر، منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق د ط، 2001، ص 88.

*** - **أندري مارتيني**: (1908-1990م) زعيم البنيويين الوظيفيين في فرنسا.

[3]- ينظر، منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 88.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 68.

ويقول ستفين أولمان (* Stephen ullman): «السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي، صرف أو أنها قصد بها أساسا، التعبير عن العواطف والانفعالات».[1]

لم يعُد يُقتصر مفهوم السياق على الجانب اللغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللغوية، وإنما وجدت جوانب أخرى قد تنسجم معها الدلالة المقصودة للكلمة، كالوضع والمقام الذي يحدث فيه التواصل أو الملامح الفيزيولوجية النفسية للمتكلم التي تصاحبه[2]، يقول "الدكتور عبد القادر الفهري" في ذلك: «اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ المشترك يتطلب مجهودا معرفيا خاصا ويتسبب أحيانا في أخطاء ويقع رفع الالتباس عن طريق السياق اللغوي المباشر أو السياق الخطابي أو الوضع الذي يحدث فيه التواصل أي كل مصادر المعلومات المتوفرة لرفع اللبس».[3]

إن تعدد دلالة الكلمة بتعدد السياقات وتنوعها يشير إلى أن اللفظ يمتاز بدلالتين: "دلالة مركزية وهي (النواة) ودلالة هامشية (ثانوية) اكتسبها بفعل دورانه في انساق كلامية مختلفة، فأصبح المعنى المركزي يدور في فلك المعاني الثانوية"[4]، إذن لرفع اللبس ودراسة دلالات الكلمات يتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها لغوية كانت أو غير لغوية، يقول بيير غيرو (** Pierre Guiraud) في ذلك:« فكل ما يمكننا أن نحمله للكلمة من المعاني، يكون ضمنيا

* – **ستيفن أولمان:** أستاذ علم اللغات فرع الدراسات الرومانية بجامعة ليدز في بريطانيا، وقد عرف في البيئات اللغوية وفي فروع العلوم الإنسانية وبخاصة الأدب والنقد الأدبي وعلم النفس وله دراسات كثيرة أشهرها كتاب (علم المعنى).

[1]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 89.

[2]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 89.

[3]– المرجع نفسه، ص 89.

[4]– المرجع نفسه، ص 89.

** – **بيير غيرو**:احد أساتذة جامعة نيس الفرنسية يتبن نفس الطرح السوسيري الذي يعتبر اللسانيات فرعا من السميولوجيا.

افتراضيا ؛ذلك أنه ما من معنى مقبول أو حقيقي إذ ذاك المتمثل في نص معطى ولكل كلمة معنى أساسي وآخر سياقي والسياقي هو الذي يحدد المعنى الخاص».[1]

فالمعنى الأساسي في هذا القول هو المعنى المركزي للكلمة أو نقول المعنى المعجمي الذي تنفرد به هاته الكلمة والمعنى السياقي هو المعنى الثانوي أو الهامشي.

1-4-2- أنواع السياق Types of context

1-4-2-1- السّياق اللّغوي (المقالي) Linguistic context

يرى علي حميد خضير في رسالته "دلالة السياق في النص القرآني" أن السياق اللغوي هو: "فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة وعلاقتها بما قبلها أو بعدها".[2]

فالسياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة فقولنا: (زيد أتم قراءة الكتاب) تختلف دلالتها اللغوية عن الجملة:(قراءة الكتاب أتمها زيد).[3]

والسياق اللغوي وحده لا يكفي لفهم المعنى الدلالي، بل يشترك مع أنواع أخرى من السياقات للوصول إلى المعنى الدلالي ، لدينا مفردة (عين) في الجبل فقد تحتمل هذه اللفظة معنيين في المعنى السياقي إما عين جارية أو عين جاسوس[4].

ومن هذا المثال يتضح أن السياق اللغوي وحده غير كافي لتحديد دلالة اللفظ وبالتالي لابد من الاستعانة بسياق الموقف.

---

[1]- فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، مكتبة الأسد ط2، 1417هـ-1996م، ص217.

[2]- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في الدنمارك إشراف أ.د عبد الآله الصائغ، 1435هـ-42014م، ص 91.

[3]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 90.

[4]- ينظر، علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، مرجع سابق، ص 42.

1-4-2-2- سياق الموقف The context of the situation

كانت البداية الأولى لنشأة فكرة سياق الحال عند "ليونارد بلوم فيلد"* (Leonard Bloom field) الأمريكي رائد السلوكية**، إذ يرى هذا المنهج أن لا قيمة للألفاظ تذكر خارج استعمالها وتداولها.[1]

وسّياق الموقف يعني أيضا "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح الدلالة المقامية"[2] ، ومثال ذلك استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس (يرحمك الله) (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت (الله يرحمك) (البدء بالاسم)، فالأول تعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الآخرة وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.[3]

ومما سبق يتضح أن هناك علاقة تكاملية بين السياق اللغوي (المقالي)، وسياق الموقف (المقامي) أي أن تقصير السياق المقالي في تحديد دلالة المفردة داخل نظام الجملة يستوجب الاشتراك مع السياق المقامي لكشف الدلالة المراد منها الكلام.

1-4-2-3-السّياق الثقافي Context coltural

السّياق الثقافي "سياق يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، ومثاله: كلمة (جذر) لها معنى عند المزارع، ومعنى ثاني عند اللغوي ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات".[4]

---

* **-بلوم فيلد**:(1889-1949) عالم لغة أمريكية احد أهم الرواد في مجال اللغويات البنيوية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثينات والأربعينيات من القرن العشرين، من أعماله المهمة كتابه الذي أطلق عليه عنوان (اللغة) عام 1933، كما قدم وصف شاملا للغويات البنيوية في أمريكا.

[1] - علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، مرجع سابق، ص45.

[2]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 90.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 71.

[4]- المرجع نفسه، ص 71.

1-4-2-4-السياق العاطفي الانفعالي Context emotionel

أما السياق العاطفي الانفعالي ورد تعريف له في كتاب علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل، بأنه "السياق الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف مثل دلالة الكلمتين (اغتيال) و(قتل) فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال الذي تصاحب الفعل".[1]

1-4-2-5- السياق التاريخي The historical Context

سياق يرصد الحقائق التاريخية ذات الصلة بحياة الناس وقد أشار القرآن إلى الحوادث والغزوات والتجارات والأسفار التاريخية.[2]

1-4-3- أهم مميزات المنهج السياقي

إن منهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة، إذ من أهم مميزاته:

أنه على حد تعبير "أولمان" يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي وأما على حد تعبير "فيرث" فإنه يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزا مهما حاولنا تفسيرها، ويعالج الكلمات باعتبارها أحداث وأفعال وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا، كما أنه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة وكذا نجا من النقد الموجه إلى جميع المناهج السابقة (الإشاري ، التصوري، السلوكي...).[3]

1-4-4- السياق ودوره في تحديد دلالة الألفاظ

إن معنى المفردة في المعجم متعدد، ولكن هذا التعدد يختلف إذا وظفت المفردة في إطار الجملة وما يُمكن من تحديد دلالة واحدة من ضمن بقية الدلالات السياق لأنه الحكم في توجيه الدلالة وتحديدها والكاشف عن المعنى المراد من المفردة ومعرفته: "إذ يصف اللغويين المعنى المعجمي للكلمة

[1]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 90.

[2]- خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،مج9 ع2، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2010، ص 38.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 73.

بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد"[1]، وقد يفهم من المعنى السياقي أمران مرتبطان إذ يكمل أحدهما الآخر، الأول: أن معنى اللفظ يرتبط بالسياق اللغوي وهو جزء من معنى السياق الذي يرد فيه.[2] والثاني: أن السياق لا يكون إلا بوجود نصوص وإن معرفة معناه يقوم على أساس معرفة معاني الألفاظ التي تربطها علاقات قوية ويجمعها بناء متماسك موحد.[3]

ومنه يتضح أن حضور السياق مرتبط بحضور النص ومعرفة معناه مرتبط بمعرفة معاني الألفاظ فالمعنى السياقي معنى موحد خلاف المعنى المعجمي المتعدد وذلك لأنه:

"أ- يوجد في السياق قرائن تعين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة الواردة في المعجم.

ب- لأن السياق يرتبط بمقام معين يحدد المعنى في ضوء القرائن الحالية".[4]

وما يؤكد ما سبق من القول كلام "الصبحي صالح" الذي يرى بأن تواجد السياق مرتبط بتواجد النص إذ أن السياق لا يمكن له أن يقوم على لفظة منفردة وحدها في الذهن كما أنه المسؤول على تحديد دلالة واحدة للمفردة من ضمن بقية الدلالات المعجمية، وقوله: «السياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة».[5]

وعلاقة السياق بالمعنى تأتي من كون العديد من الملفوظات لا يمكن تحديد معناها بدقة إلا بمعرفة سياقها الذي وردت فيه، حيث يقول بيير غيرو: «إن الغموض الذي يلف العلامة المتعددة الدلالات يزول حين توضع في سياقها»،[6] إذ تتضح دلالاتها وتتوحد.

---

[1]- سيروان عبد الزهرة الجنابي، م. حيدر جبار عيدان: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا، ع9 كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2008، ص 36.

[2]- المرجع نفسه، ص 36.

[3]-. المرجع نفسه، ص 36.

[4]- المرجع نفسه، ص 36.

[5]- الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك الفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة –دراسة لسانية تداولية–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2015-2016م، ص 156.

[6]- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مرجع سابق، ص 39.

وختاما لهذا العنصر أن الدلالة المعجمية للفظ لا تفي بالغرض فحياة اللفظ مرهون بحضور السياق "لأنه العش الذي تحيا فيه اللفظة...".[1]

2-الدلالة Semantic

2-1- الدلالة في المعنى اللغوي والاصطلاحي

تعتبر الدلالة أو المعنى مسألة من المسائل التي شغلت بال الكثير من علماء العربية اللغويين والنحويين والأصوليين وغيرهم، حيث هيمنة على مساحة واسعة من جهودهم العلمية وإنجازاتهم الفكرية أي أنها تعتبر الفكرة الأساسية التي تدور في علم اللغة، فالدّلالة في المعنى اللغوي كما يذكرها "ابن فارس" (329هـ-395هـ): " أن الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة: الشيء بأمارة تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق والدليل، الأمارة في الشيء"[2] وفيما يخص التعريف الاصطلاحي قول "الراغب الأصفهاني" (ت 502ه): «أن الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، سواء كان ذلك لقصد ممن يعلمه دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنه حي»[3]، كما يقدم أيضا "الشريف الجرجاني" (740ه-826ه) معنى اصطلاحي للدلالة فيقول: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص».[4]

وما يستنتج أن الدلالة تتكون من عنصرين مهمين وهما الدال والمدلول.

[1]- صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع هجري، مرجع سابق، ص 367.

[2]- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج2، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل-بيروت- ط2، 1420هـ، ص 259.

[3]- محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط،ص 8.

[4]- سلم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز بجدة،دط، 1428هـ، ص 3.

2-2- مظاهر التغير الدلالي Sematic aspects of change

ما يعرف عن اللغة أنها وسيلة اجتماعية تواصلية، تستخدم لإيصال الأفكار وتبليغ المراد من الكلام وبما أن اللغة ليست ساكنة فهي معرضة للتّغير والتّطور من عصر إلى آخر، فكان لابد لألفاظها أن تتغير مدلولاتها وتنتقل معانيها إلى معاني جديد ومن مظاهر هذا التغير الدلالي:

2-2-1- تخصيص الدلالة Allocation of significance

فهو إطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على المعنى الخاص كما حدث فيما أطلق عليه علماء العربية القدامى (الألفاظ الإسلامية) التي خصوها بدراسة دلالية مستقلة حيث بينوا أثر الإسلام في تغيير دلالات بعض الألفاظ من الدلالات العامة إلى الدلالة الخاصة[1]، فلفظ المؤمن كان معروفا في الجاهلية ولكن كان يدل عندهم على الأمان أو الإيمان وهو التصديق فأصبح في الإسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر.[2]

2-2-2- تعميم الدلالة Dissemination of significance

فهو الانتقال بدلالة الكلمات من معناها المعجمي الضيق إلى دلالة أوسع، مثال ذلك: كلمة "البأس" كانت تدل على الحرب خاصة ثم أصبحت تطلق على كل شدة.[3]

2-2-3- رقي الدلالة paper significance

هناك بعض الدلالات قد يتغير معناها إلى معنى راق وقد ذكر إبراهيم أنيس أن "مارشال" كانت أول أمرها تدل على خادم الإسطبل، ثم رقت دلالتها وأصبحت تدل على رتبة ولقب عسكري.[4]

---

[1]- محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، تد، أحمد خضر، كنوز المعرفة العلمية الأردن، عمان، ط1، 1432هـ-2011م، ص 49.

[2]- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، جامعة بغداد، كلية الآداب، دط، ص 94.

[3]- محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، مرجع سابق، ص 50.

[4]- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمةج15، ع 27، 1424هـ، ص 715.

2-2-4- انحطاط الدلالة Degeneration of significance

يحدث أحيانا أن يكون للفظ معنى راق إلا أنه بمرور الزمن ولظروف اجتماعية تنحط دلالته وتصبح مبتذله فكلمة "الحاجب" كانت تدل على رئيس الوزراء ولكن ابتذلت دلالتها وأصبحت تدل على معنى الخادم.[1]

2-3- أنواع الدلالة Types of significance

إن موضوع الدلالة لا يقتصر على دراسة المسائل المتعلقة بالألفاظ فحسب بل تعدى ذلك إلى العلاقة بين اللفظ والمعنى وهذا ما هيأ للعلماء ميدانا رحبا تناولوا فيه أنواع الدلالة ومن بينها:

2-3-1- الدلالة المعجمية (الاجتماعية) Significance lexical

إن تعريف الدلالة المعجمية كما ورد في قول الدكتور هادي نهر بأنها: "دلالة اجتماعية تمثل وحدانية المعنى، وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى بها المدلول، فكل لفظ يقابل معنى مركزي أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي"[2]، يكون كما يقول محمد إسماعيل: «مشترك عند جميع الأفراد الذين ينتمون إلى البيئة اللغوية ويتساوون في إدراك المعنى إدراكا عقليا محضا».[3]

2-3-2- الدلالة المرجعية The signifiance of reference

ويقصد بالدلالة المرجعية كما يقول عبد الله صوله: «الطريقة المتبعة في تفسير الكلمات بربط دالها مباشرة بالمرجع دون المرور بالمدلول»[4] وهي على ضربين:

– ضرب يعتمد أسباب النزول فيعين مرجع الدال انطلاقا من الملابسات التاريخية التي حفّت بنزول الآية، وهذه هي الطريقة المطردة في كتب التفاسير.

---

[1]– عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب مرجع سابق، ص 715.

[2]– هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ–2007م، ص 23.

[3]– محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، مرجع سابق، ص 46.

[4] -عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م ص 78-79.

- ضرب يعتمد في تعيين مرجع الدال تعيينا رمزيا معتقد المفسر الديني والسياسي دون مراعاة لدلالة الكلمة السياقية وهو حسب مذهب بعض الشيعة في التفسير.[1]

2-3-3- الدلالة النسقية Siggnificance of systemic

إن مهمة السياق منع تعدد المعاني للفظ الواحد في إطار الجملة وكشف المعنى المراد من الكلام وذلك يتحقق بدلالة السياق[*] لأنها كما يقول الدكتور يوسف العيساوي: «قرينة توضح المراد -لا بالوضع – تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه»[2] وبعبارة أخرى أنها "معنى مفهوم غير مصرح به في النص يشير إليه عموم ارتباط السياق بالسباق واللحاق في أسلوب الخطاب الذي يبحث فيه عن ذلك المعنى من ذي علم بالعربية ودربة بأساليبها"[3] ومنه فدلالة السياق هي فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده.

2-3-4- الدلالة الإيحائية Significance suggestive

والمقصود بالدّلالة الإيحائية كما يقول" الدكتور محمد يونس علي" في كتابه مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: «أنها المعنى العاطفي الزائد عن المعنى الإدراكي»[4]، ومن خصائصها:

- أنها تختلف باختلاف الأفراد.

- أنها تؤدي وظيفة التأثير، فمثلا: الدلالة الإدراكية لكلمة "أم" هي الوالدة أو ما ترادفها من المعاني أم دلالتها الإيحائية فتختلف باختلاف الأفراد (الحنان، العطف، العناية...).[5]

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، مرجع سابق، ص79.

[*]- يقصد بالسياق (النسق اللغوي).

[2]- بوزيد رحمون، الدلالة السياقية للقصص القرآني – قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بكلية الآداب واللغات، إشراف أ.د النواري سعودي، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010-2011م، ص 1.

[3]- تماني بنت سالم بن أحمد باحويرث، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف أ.د عبد العزيز عزت، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، 1428هـ-2007م، ص 42.

[4] – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، ص 80.

[5]- المرجع نفسه،ص80.

2-3-5- الدلالة المجازية Significance of metaphorical

من المعروف أن للعلماء العرب القدامى حديثا مسهبا في الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية وعندهم أن "الدلالة الحقيقية دلالة أصلية تمثل الوضع الأول للكلمة وما يقابلها من دلالة"[1] أما المجاز فقد أرادوا به "كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول"[2]، ومنه يتضح أن الدلالة الحقيقية أصل في الاستعمال اللغوي والدلالة المجازية خروج عن هذا الأصل.

2-3-6- الدلالة الباطنية Esoteric significance

إن اتصاف الخطاب القرآني بالبطون له دلالة على مدى عمقه وهذا ما دفع بالصوفيين للقول: «أن النص القرآني نص تحتجب وراء دلالته اللفظية أفكار عميقة ومعان دقيقة ويرون أن المعنى الحقيقي للتزيل الإلهي لا يتناهى عند هذه البسائط البادية من ظاهره، وأن هناك معنى ظاهرا ومعنى باطنا»[3]، ولذلك يقول ناصر الدين خسرو: «تفسير النص بالظاهر هو بدن العقيدة بيد أن التفسير العميق يحل محل الروح وأين يحيا بدنٌ بلا روح»[4]، ومنه يتضح أن الدلالة الباطنية لا تهتم بظاهر النصوص بقدر ما تهتم بالباطن.

ولزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا ، ولكل تتزيل تأويلا ، وتطلق الباطنية على باطنية الشيعة كأصحاب رسائل إخوان الصفا ، وباطنية الصوفية كابن عربي وغيره ، وللباطنية عدة ألقاب منها : القرامطة ، الخرمية ، الإسماعيلية ، المحمرة ، التعليمية.[5]

2-3-7- الدلالة العقلية Mental significance

المقصود بالدلالة العقلية كما ورد في كتاب أثر الوقف على الدلالة التركيبية للدكتور محمد

---

[1]- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص 225.

[2]- المرجع نفسه، ص 225.

[3]- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، ط2، 1402هـ-1986م، ص 210.

[4]- المرجع نفسه، ص 210.

[5] – منى بنت عبد الرحمان بن إبراهيم الشنيفي، الدلالات العقائدية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف د. علي بن محمد السويلم، ج1، 1429ه-1430ه، ص، 149. (ينظر التهميش).

يوسف حبلص ،"أنها دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه والمطلوب بالعلاقة الذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقا سواء أكان استلزام المعلول للعلة كاستلزام الدخان للنار أو العكس، كاستلزام النار للحرارة، أو استلزام أحد المعلوليين للآخر كاستلزام الدخان للحرارة"[1] ومنه فالدلالة العقلية دلالة تدرك بالمنطق لا العاطفة ولا الحس...

2-3-8- الدلالة التاريخية historical siggnificance

فيما يخص تعريف الدلالة التاريخية أنها كما ورد في تهميش كتاب الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري للدكتور صلاح الدين زرال "تلك الدلالة التي تثبتها المكتوب في النص، وصيّرها إشارة يدل بها على نفسه، ولكن على سياقه الخارجي لأن النص يمثل كينونة إشارية تتصل دلالاتها بأسباب النزول وزمن الحدوث".[2]

2- 3-9- الدلالة الثقافية Culhural significance

يقول إدوارد تايلور (Edward taylor) : «بأنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع».[3]

وقد يقصد بها آلية العلم أو الدين أو المعرفة أو الفن ومنهجيتها في تكوينه وتحصيله وتنميته والتفاعل معه والأخذ به للأفضل والأمثل والأكمل على مستوى الفرد أو المجتمع.[4]

[1]- محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، القاهرة، دط، 1414هــ-1993م ص 59-60.

[2]- صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هــ-2008م، ص 406.

[3] – إسحاق السعدي، مقاربات حول دلالات الثقافة و مفهومها، من الرابط: www.alayaum.com

[4] -المرجع نفسه.

2-3-10- الدلالة العقدية Significance streptococcus

تقول منى بنت عبد الرحمان بن إبراهيم الشنيفي في تعريفها للدلالة العقدية فهي تعني: « الكشف بوساطة الألفاظ والتراكيب ، أو السياق والقرائن عما يجب أن يصدقه العبد ،ويدين به ربه وفق منهج السلف ، فالدّلالات العقدية، لا تنحصر بدلالات معينة تعارف عليها أئمة هذا العلم وعلماؤه ، فلا يخرجون عنها ، كما هو عند علماء الأصول والمنطقيين، وغيرهم". [1]

2-3-11- الدلالة العلمية Scientific significance

الدلالة العلمية أو ما يطلق عليها التفسير الإشاري العلمي للآيات الكونية، وهذا النوع من الدلالة القرآنية يقوم على شرح وإيضاح الإشارات القرآنية التي تشير إلى عظيم خلق الله تعالى والمادة العلمية التي توضح معاني الإشارات وتظهر دلائلها تأتت نتيجة التجارب والاختراعات التي تصاحب النهضة الأوربية الحديثة وهو تفسير علمي مطابق للحقيقة والواقع.

3-الملفوظ (Ejected)

إن التحولات الزمنية تسهم بقدر كبير في التبدلات الخطابية، فالخطاب الذي كان صالحا بالأمس لم يعد كذلك اليوم[2]، وما جاء من القدماء أنهم لم يهملوا استعمال اللغة في التراث اللغوي العربي، بل التفتوا له عبر زاويتين أولهما: النظر إلى الاستعمال بوصفه سابقا على التنظير، فكان منطلقهم في استخراج القواعد اللغوية، وأخراهما هي إبرازهم لبعض الاستعمالات اللغوية المرتبطة بالسياق"[3].

والزاوية الأخرى تتمثل في "نظر العلماء إلى استعمالات اللغة في السياق من خلال الخطابات التي ينتجها المستعملون من أجل إنجاز أعمال لا تنجز إلا في اللغة وباللغة". [4]

---

[1] – منى بنت عبد الرحمان بن إبراهيم الشنيفي، الدلالات العقائدية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، مرجع سابق ص 12.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان ط1، 2004م، ص 26.

[3]– المرجع نفسه، ص 26.

[4]– المرجع نفسه، ص 26-27.

وما يستنتج من هذا القول أن هناك إشارة توصلنا إلى مصطلح التلفظ والملفوظ وذلك من خلال الزاوية الثانية التي جاء بها القدماء أي نظرهم إلى استعمال اللغة في السياق من خلال الخطابات التي ينتجها المستعملون من أجل إنجاز أعمال لا تنجز إلا في اللغة وباللغة.

وقبل الحديث عن معنى الملفوظ تجدر الإشارة في الأول إلى تحديد معنى التلفظ نظرا للعلاقة التي بينهما وذلك أنه "ما يحتم عملية تحليل ملفوظ الخطاب مراعاة معطيات سياق التلفظ التداولي".[1]

3-1- المعنى اللغوي للتلفظ والملفوظ

لتحديد المعنى اللغوي لكل من التلفظ (Uttering) والملفوظ (Ejected) يعود إلى أصل الكلمة، ورد في "لسان العرب" لابن منظور (690ه-711ه) في مادة (لفظ) تحديد معنى التلفظ والملفوظ لقوله: "لفظ، اللفظ، اللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك والفعل لفظ الشيء، يقال لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا رميته، وذلك الشيء لفاظه، حيث قال"بن بري ":واسم ذلك الملفوظ لفاظه ولفظ ولفيظ ولفظ، و"بن سيده": لفظ الشيء وبالشيء يلفظ لفظا، فهو ملفوظ ولفيظ: رمى".[2]

وكذلك ما جاء به "ابن فارس" (329ه-395ه) في معجم مقاييس اللغة، "اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء وغالب ذلك أن يكون من الفم، يقول لفظ بالكلام يلفظ لفظا، ولفظت الشيء من فمي".[3]

---

[1]- عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله؟، مجمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1430هــ-2009م، ص 38.

[2]- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ج7، دار صادر- بيروت- ص 461..

[3]- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5،تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط،ص 259.

وقال أيضا "الفيروز آبادي" (729هـ-817هـ) "لفظه، وله كضرب وسمع: رماه فهو ملفوظ ولفيظ، وبالكلام نطق، كتلفظ، وفلان مات، الشاة التي تشلى للحلب: فتلفظ بجرتها، ونُقبل فرحا بالحليب والرّحي ومن إحداها قولهم: (وأسمَحُ من لافظة)".[1]

ويلاحظ في الأخير أن ما جاء في مادة "لفظ" أن معنى التلفظ يقصد به الاستعمال اللغوي أي أن ما جاء به اللغويين في معاجمهم يصب في معنى واحد لأنهم لم يتخلفوا كثيرا، فمعنى كلمة تلفظ يقصد به رمي الشيء إلى الخارج، ومثال ذلك "والبحر يلفظ الشيء: يرمي به إلى الساحل" أي أن التلفظ هو الاستعمال اللغوي الذي يتمثل في إصدار إشارات صوتية، والملفوظ يقصد به الصيغة اللسانية التي تنتج عن فعل التلفظ أي أنه ناتج الفعل الإنجازي للقول أو الفعل.[2]

3-2- المعنى الاصطلاحي للتلفظ والملفوظ

3-2-1- التلفظ (Uttering)

يعرف التلفظ في كتاب إستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري بأنه: "يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة: إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كمقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمتعلق والمستقل عن الذات التي أنجزته".[3]

كما ورد في كتاب عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله؟ تعريف ميخائيل باختين[*](Mikhail Bakhtin) بأنه: "عبارة على نشاط اجتماعي، لأن الذات المتلفظة وإن بدأ بها (مجذوبة) من الداخل (صوب فعل التلفظ) إلا أنها تعد بصورة كلية نتاجا لعلاقات اجتماعية متداخلة".[4]

---

[1]- العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفروز آبادي، القاموس المحيط، تح، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان، ط8، 1462هـ-2005م، ص 698.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج7، مرجع سابق، ص 461.

[3]- عبد الهادي بن ظاهر الشهري، إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، مرجع سابق، ص 28.

[*]- **ميخائيل باختين**: (1895م-1975م) فيلسوف لغوي ومنظر أدبي روسي، درس فقه اللغة، أسس حلقة باختين النقدية.

[4]- عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق، ص 43.

يلاحظ من كلام باختين أن التلفظ "ليس مجرد فعل أو عمل خاص بالمتلفظ وحده ولكنه نتيجة لتفاعل المتلفظ مع طرف آخر، هو المتلفظ إليه الذي يندمج تفاعله هو أيضا، ويكامله مع التفاعل الخاص بالمتكلم سلفا"،[1] وكذلك إملاءات المؤسسة الاجتماعية (تعدد الأحداث، والظروف المناخية).

ورد أيضا في كتاب" ماري نوال غازي بريور"، "المصطلحات المفاتيح في اللسانيات"، أن (التلفظ) يمثل" ذلك الفعل الذي يكمن في استعمال اللسان بغية تبليغ مرسلة إلى شخص معين ويسمى مُنجز هذا الفعل مخاطبا أو متلفظا بينما يسمى الشخص الذي توجه إليه المرسلة بالمرسل إليه (المخاطب أو صاحب المتلفظ)".[2]

إذن فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي، أي أن الاستعمال لا يتبلور إلا من خلال عملية قولية.

3-2-2- الملفوظ(Ejected)

يطلق الملفوظ لدّلالة على نتاج فعل التلفظ ، إن هذا اللفظ متعدد المعاني ولا يكتسي دلالة يَعنيها إلا في صلب تقابلات شتى تتمثل فيما يلي:[3]

3-2-2-1- في اللسانيات: "من وجهة نظر تركيبية يقابل بعضهم بين الملفوظ والجملة، فلملفوظ يحدد باعتباره وحدة التواصل الأولية ومقطوعة لغوية ذات معنى مستوفاة تركيبيا، والجملة باعتبارها نوعا من الملفوظ ذلك الذي ينتظم حول فعل ف(زيد مريض) (أه !) (يا لها من فتاة!) (عمرو!) تكون كلها ملفوظات لكن الأول منها فقط هو جملة".[4]

[1]- عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق ، ص 43.

[2]- ماري نوال غازي بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر، عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر ط1، 2007م، ص 53.

[3]- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر، محمد يحياتي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة،الجزائر، ط1، 1428هـ-2008م، ص 51.

[4]- باتريك شارودو، دومينيك منغنو،معجم تحليل الخطاب، تر، عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 116.

"وهناك من اللسانيون ممن تبنوا المنظور التلفظي ينظرون إلى الجملة كبنية خارجة عن الاستعمال وتطابق عددا لا متناهيا من الملفوظات وفق التنوع غير المتناهي للسياقات الخاصة ".[1]

3-2-2-2- الملفوظ والنص: "في مستوى متجاوز للجملة يعتبر الملفوظ بمثابة مقطوعة لغوية تكون كلا منتميا إلى جنس خطاب محدد: نشرة جوية، رواية، مقال في جريدة، محادثة...الخ، فهو إذن ضرب من مكافئ للنص".[2]

وفي إطار اللسانيات النصية أيضا يمكنهم مقابلة نص وملفوظ[3]

"إن الملفوظ من حيث هو موضوع مادي شفوي أو مكتوب وموضوع تجريبي قابل للمشاهدة والوصف، ليس بالنص الذي هو موضوع مجرد، والذي يجب النظر إليه في إطار نظرية تفسيرية لبنيته المعمارية".[4]

3-2-2-3- في تحليل الخطاب: "الملفوظ هو متوالية الجمل المرسلة بين بياضين دلاليين وتوقعين في عملية التواصل والخطاب هو الملفوظ منظورا إليه من وجهة الآلية الخطابية المتحكمة فيه، وعلى هذا الأساس إذا ألقينا على نص نظرة من زاوية هيكلية في (اللسان) فإن ذلك يجعل منه ملفوظا، ودراسة ظروف إنتاجه لسانيا تجعل منه خطابا".[5]

"وفي علوم اللغة تقتسم مصطلحات (ملفوظ، نص، خطاب تقليديا) حقل تعيين الإنجازات اللغوية، وكان من آثار وضع لسانيات نصية وفنون تكفلت بالخطاب حشر الملفوظ في مستوى ثان، وأصبح الملفوظ على هذا النحو على ذمّة من يحتاجون إلى مصطلح يفلت من الزوج (نص/خطاب) أو الذين لا يريدون الاستنجاد بالجملة: وهي الحالة القائمة خاصة في علم اللغة النفسي".[6]

---

[1]- دومينيك مانعونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 51.

[2]- باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 116.

[3]- المرجع نفسه، ص 216.

[4]- دومينيك مانعونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 51.

[5]- باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 216.

[6]- المرجع نفسه، ص 217.

وما يلاحظ مما سبق أن الملفوظ يعتبر إنجاز لغوي أو نتاج فعل التلفظ، أي أنه يمثل "الصيغة اللسانية التي تنتج عن فعل التلفظ".[1]

3-3- من بنية الملفوظ (النص) إلى بنية التلفظ (الخطاب)

لقد ورد في كتاب عبد الواسع الحميري: ما الخطاب وكيف نحلله؟ أن "بنية الملفوظ هي بنية النص أي القول المفرد من ناحية، وأنه القول المركب من ناحية ثانية"[2]، "وبنية التلفظ فهي بنية الخطاب بوصفه نظام بناء النص، أو بوصفه النسف أو المنوال الذي تنسج خلاله النصوص (نصوص الأقوال ونصوص الأفعال)".[3]

وما يلاحظ أن الأول (بنية النص القول) تعد بنية سطحية أو فوقية، أما الثانية (بنية الخطاب) فتعد البنية العميقة أو التحتية لكل نص منجز.

ولذلك عند تحليل الملفوظات كنصوص، وجب البحث في كل ملفوظ عن بنيته التّلفظية الخطابية أي أنه عند تحليل أي ملفوظ وجب ربطه بالمقام التداولي وشروط إنتاج الخطاب، من توفر مقام التلفظ ومرسل ومرسل إليه، مع كشف الظروف التاريخية وظروف الكاتب.[4]

وعند البحث في شبكة العلاقات التي تربط بين هذه العناصر في حضورها العيني المباشر، يتم الكشف عن بنية الخطاب التي تتمثل في النظام الذي ينطوي عليه النص المكتوب من جهة ويقصد بذلك النظام الظاهر الذي يتوجه به النص الملفوظ إلى المتلقي الذي يقرأه أو يصغي إليه ويحاوره.[5]

ومن جهة ثانية يتم الكشف عن خطاب النسق الباطن، بوصفه الخطاب الذي يتمثل في النظام الكامن خلف بنية الملفوظ، أو الذي يمثل البنية التحتية التي انبنى منها الخطاب الظّاهر، أي

[1]- ماري نوال غازي بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر، عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر ط1، 2007م، ص 53.

[2]- ينظر، عبد الواسع الحميري، الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق، ص 14.

[3]- عبد الواسع الحميري، الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق، ص 14.

[4]- ينظر،المرجع نفسه، ص 14-15.

[5]- المرجع نفسه، ص 15.

الذي يتوجه إلى الكاتب المتلفّظ، وفرض شروط عليه فكتب، أو لفظ، انطلاقا منه، مكتوبة/ ملفوظة.[1]

ويلاحظ في الأخير أنه ما من طريق إلى بنية التلفظ (الخطاب) إلا طريق واحد: بنية الملفوظ المنجز (القول أو النص) وكذلك الوصول إلى بنية التلفظ، يجب أن يسلك طريق واحد وهو بنية الملفوظ المنجز.

3-4- الملفوظ ومقامات التلفظ

مما سبق ذكره "وما يعتقد أن الأصل في المتلفظ فيه (مقامات التلفظ) عموما، أنها هي التي تنشئ ملفوظات/ نصوص الكلام بأنماطها المختلفة، أو إنها هي التي تُنشئ مقالات المتلفظين (كفئات اجتماعية) هي التي توجه أقوالهم وجهات محددة، بوصفها نصوصا، فهي (المقامات)".[2]

تجدر الإشارة إلى مصطلح المقام (Primarily):" أن هذا المصطلح لم يحظى بتعريف فعلي أو بمضمون دقيق، وقد ورد استعماله ضمن حقل الدلاليات التلفظية وحقل التداوليات في مقابل مفهوم "السياق" بوصفه يشير إلى كل ما يحيط بالملفوظ (طرفي التبادل اللفظي، وضعيتهم النفسية الموضوعات المحيط بهم، وكل أنواع الظروف...) في الوقت الذي يؤلف فيه السياق محيطا ذا طبيعة لسانية".[3]

3-4-1- المقام في القرآن الكريم

في القرآن الكريم مواضيع كثيرة ورد ذكر المقام فيها، حيث تمحورت دلالته في الجملة، حول عدد من الدلالات ومن أبرزها:

3-4-1-1- موضع حضور العبد في الحضرة الإلهية، أو قيام العبد بواجب العبودية: وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿...وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ

[1]- عبد الواسع الحميري، الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق ، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 51.

[3]- ماري نوال غازي بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر، عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر ط1، 2007م، ص 98.

مُصَلًّى...﴾ سورة البقرة الآية [125]، إذا المراد بالمقام هنا موضع أداء الصلاة، أو مواضع إقامتها على وجهها وتوفيتها حقها من الشروط والأركان.[1]

3-4-1-2-موضع الإقامة وتلقي الكرامة أو أثرها: وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿...فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ.وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ...﴾ سورة الشعراء الآية [57-58].[2]

وما يلاحظ من خلال هذه المواضيع أن المقام موضع التفاعل والجدل مع مجمل الأوضاع والأعراف والتقاليد السائدة في لحظة تاريخية تواصلية.

3-4-2- المقام في الوعي البياني (البلاغي)

فقد ينظر إلى المقام في الوعي البياني أو البلاغي، "بوصفه جماع عملية التواصل الإنساني أو بوصفه ما يستدعي عملية التلفظ، ويفرض شروط الملفوظ، لذلك وجدنا البلاغيين ينظرون إليه باعتبار أنه قد يكون مقام تكلّم أو مقام خطاب، أو مقام غيبة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن من شأن المقام أنه قد يكون مقام إثبات، أو مقام نفي، أو مقام استفهام، أو مقام تحضيض وتحريض، أو مقام مدح، أو مقام ذم، أو مقام اعتذار، أو مقام تهديد أو وعيد...الخ".[3]

وما يلاحظ مما سبق أن المقام في الوعي البياني يقصد به ما ينبغي على المتكلم مراعاته، خلال عملية التكلم وذلك ما أشار إليه الجاحظ في قوله: "وينبغي للمتكلم أن يعرف المعاني ويوازي بينهما وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات..."[4]

3-4-3- المقام في الوعي العرفانيّ

قد أجمع أهل التصوف حسب بعض الباحثين، على أن معنى المقام هو "الإقامة، ومقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك، لذلك اعتبر "الطوسيّ" المقام: هو مقام العبد بين يدي الله، في ما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات (مقام خضوع وانكسار) ، ولقد سمي المقام مقاما لثبوته

[1]- عبد الواسع الحميري، الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص 53.

[3]- المرجع نفسه، ص 55.

[4]- المرجع نفسه، ص 56.

واستقراره ، وهي الفكرة التي بلورتها تربية الإرادة (الإنسانية) في كسب حدوثها الذاتي، أي كسب الإرادة في الثبات على التغير.[1]

"وتعكس وحدة الثبات والتغير المتميز لماهية المقام وحقيقته في أبعادها العامة والخاصة، أسلوب بناء الأنا العرفانية وربط سلسلة كيانها الروحي فالمقام فيها هو الكمي، الظاهري (الشرائعي) والخاص هو النوعي الباطني".[2]

3-4-4- المقام في الوعي التداولي للخطاب

ينظر إلى التداولية في هذا الوعي بوصفها: (العلم الذي يدرس تأثير المقام في معاني ملفوظات الأقوال) فإن الأصل في المقام أنه يتألف من: 1- عنصر المشاركين في القول، 2- ومن مكان القول 3- وزمانه، 4- وهدفه أو الغاية منه، 5- وموضوعه، 6- وجنس الخطاب (الذي يجري فيه القول) 7- إضافة إلى قناة التغيير واللهجة المستخدمة فيه، وقواعد توزيع الكلام، 8- يضاف إلى ذلك معارف المشاركين عن العالم، ومعرفة بعضهم بعضا، إضافة إلى معرفة الخلفية الثقافية للمجتمع الذي انبثق فيه الخطاب.[3]

وما يتوصل إليه أن المقام في الوعي التداولي للخطاب يركز على عنصر المشاركين في القول، أي الخطاب، وعنصر الإطار الزماني والمكاني للقول، والهدف أو الغاية منه.

3-4-5- المقام والسياق

على أن ما يميز المقام بمفهومه السابق عن السياق، أن السياق أعمّ من المقام، باعتبار أن السياق سياقان: خارجي وداخلي، أما المقام فلا يكون إلا خارجيا، أي أنه يرتبط بالسياق الخارجي للملفوظ، ومن هنا لاحظوا أن البلاغيين القدامى يهتمون بالسياق الداخلي للملفوظ (الخطاب) أملا في الوقوف على طبيعة العلاقات التي تسهم في إنتاجه، وتتحكم في بنيته ودلالته ، وما تحدثه التغيرات التي تشمل التركيب في دلالة الخطاب.[4]

---

[1]- عبد الواسع الحميري، الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق ، ص 56 -57.
[2]- المرجع نفسه، ص 57.
[3]- المرجع نفسه، ص 58.
[4]- المرجع نفسه، ص 59-60.

كما اهتموا بسياق آخر، خارج الخطاب، عبّروا عنه بمفهوم (المقام) يتوفّون من ورائه الوقوف على القرائن الخارجية التي تسهم بشكل كبير في تحديد الدلالة أو توضيحها، وهذه القرائن المقامية تتخذ تمظهرات مختلفة، منها ما يرتبط بزمان الخطاب ومكانه، أو بوضع الملقي / المتكلم، ومنها مالها صلة وثيقة بالمتلقي وأفق انتظاره.[1]

ويلاحظ في الأخير أن السياق أعم من المقام، باعتبار أن السياق له نوعان، داخلي وخارجي والمقام يرتبط بالسياق الخارجي للملفوظ، أي أنه يركز على البيئة الاجتماعية التي يتداول فيها ذلك الملفوظ.

3-4-6- المقام والحال

أما الفرق بين المقام والحال فيتمثل في كون المقام أعم في دلالته من الحال، كونه مما يعلق بوضع الإنسان في علاقته بعالم الخارج، مكانا وزمانا وكائنات، أما الحال فخاص، كونه مما يتعلق بوضع الإنسان في علاقته بذاته أو بعالمه الداخلي، بمعنى أنه مما يخص المتكلم الفرد، فالمقام ثابت، أما الحال فطارئ متحول[2].

وما يمكن قوله أن المقام أشمل من الحال، أي أنه أعم في دلالته من الحال.

4- الخطاب القرآني

4-1- مفهوم الخطاب القرآني

إن النص القرآني نص أدبي إعجازي تحدى به جلّ ثناؤه فحول البلاغة وأساطين البيان، فهو رسالة وبما أنه رسالة فهو خطاب إلهي موجه إلى رسول كريم عن طريق وسيط سماوي[*3]، بشفرة لغوية مشتركة ليعلم بها البشر والجن أجمعين، قال تعالى: ﴿..وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ..﴾[4] من جهة، ومن جهة ثانية فهو بنية لغوية تحمل معنى ودلالات، إذ لا يعد كتاب دين ودعوة فحسب وإنما كتاب أدب وبيان، يحتاج إلى تحليل وتأويل من أجل الفهم وإدراك مقاصده، لذا

---

[1]- عبد الواسع الحميري، الخطاب وكيف نحلله؟، مرجع سابق ،ص 60.

[2]- المرجع نفسه، ص 60-61.

[*]- جبريل عليه السلام: فهو مكلف بنقل الرسالة السماوية فقط وليس معني بأمرها.

[4]- سورة الذاريات، الآية [56].

اهتم العرب بهذه الرسالة باعتبارها نص مركزي في الثقافة العربية الإسلامية، إذ أوردوا عدة تعريفات من أشهرها قولهم: «بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته»[1]، كما يعرف القرآن الكريم نفسه بنفسه للمتلقي في آياته الكريمة إذ يقول جلّ ثناؤه: ﴿ألم.ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ...﴾.[2]

4-2- في معنى نزول الخطاب القرآني

إن العلم بنزول القرآن يعد أساسا للإيمان بالله والتصديق بنبوة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام وأن الإسلام حق فقد جاء التعبير بمادة نزول القرآن في الكتاب والسنة ومن أمثلته قوله سبحانه في سورة الإسراء: ﴿..وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ..﴾[3]، ونزوله كان على قسمين: قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق، وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة، وهو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه.[4]

وفيما يخص كيفية إنزاله أن الله تعالى أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في ثلاثة وعشرين سنة...وهناك اختلاف في سنة نزوله .

4-3- فوائد معرفة أسباب النزول

إن معرفة أسباب نزول الخطاب القرآني يترتب عليه حتما بعض الفوائد من بينها:

- "معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل وفي ذلك نفع للمؤمنين وغير المؤمنين.
- الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها.
- تخصيص الحكم بالسبب.
- معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذ ورد مخصص لها.

---

[1]- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح، فواز أحمد زمولي، ج1، دار الكتب العربي، بيروت ، ط1، 1415ه-1995م، ص 21.

[2]- سورة البقرة، الآية [1-2].

[3]- سورة الإسراء، الآية [105].

[4]- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 89.

- تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها".[1]

(وللإطلاع أكثر يفضل العودة إلى كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن للدكتور محمد عبد العظيم الزرقاني).

4-4- العلاقة بين أسباب الترول والسياق

إن فهم مقاصد الخطاب القرآني مرتبط بمراعاة أسباب الترول والسياق الذي قيلت فيه الآية إذ يقول مسعود بودوخة في كتابه السياق والدلالة:« أن معرفة الظروف والملابسات أمر ضروري لفهم دلالة الخطاب، واهتمام المفسرين بأسباب الترول هو في الحقيقة محاولة للإحاطة بسياق الحال أو المقام للاقتراب من الدلالة»[2]، والمقصود من هذا القول أن عدم الوعي بأسباب الترول وعدم مراعاة المقام يؤدي إلى تلاشي المعنى المراد من الآية أو السورة، كما يقول أيضا "علي حميد خضير" في رسالته المعنونة بدلالة السياق في النص القرآني: «أنه لو أريد تفسير أية حادثة وقعت لابد من الرجوع إلى أسباب الترول لمعرفة المقام الذي قيلت فيه الآية والموقف الذي حدثت فيه ومن هنا يمكن الوصول إلى الفهم الدلالي للآيات المتعلقة بالأحداث وإلا يصعب تفسيرها».[3]ومنه يتضح أن هناك صلة رابطة بين أسباب الترول والسياق تساعد على كشف مقاصد القرآن الكريم.

4-5- أهمية السياق في الملفوظ القرآني

يعد السياق أحد العوامل المهمة والمساعدة على فك شفرة الملفوظ القرآني إذ يقول "يونس صويلحي" :« يقصد بالسياق مجموع القرائن المحيطة بالنص الشرعي التي تمثل الإطار العام والدقيق لفهمه»[4]، إذا فلسياق أهمية بارزة في تحديد وكشف دلالة ألفاظ القرآن، كما له أهمية في بيان صحة التفسير والترجيح عند الاختلاف يقول الكلبي رحمه الله: «من أوجه الترجيح أن يشهد

---

[1]- ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق ، ص 91-95.

[2]- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2012م، ص 172.

[3]- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك كجزء من متطلبات درجة الماجستير، إشراف د. عبد الآله الصائغ، 1435هـ-2014م، ص 65.

[4]- بخيار نجم الدين شمس الدين، إرشادات السياق في فهم الخطاب القرآني، دراسة أصولية، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ع1، مج1، جامعة السليمانية، كوردستان، العراق، 1436هـ-2015م، ص 6.

بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله وما بعده»،[1] وأيضا مهم في بيان المناسبات على اختلاف أنواعها فهناك المناسبة بين السور، والمناسبة بين الآيات والمناسبة بين القصص والمناسبة بين كلمات السورة الواحدة والمناسبة بين السورة واسمها، ومهم في بيان مرجع الضمير، ويعين على بيان المحذوف وتحديد زمن النزول وبيان سبب النزول الصحيح عند تعدد أسباب النزول، ومهم في الدلالة على وجود النسخ وعدمه وأيضا مهم في تعميم الخاص وتخصيص العام، و في إظهار الإعجاز البياني في القرآن لأنه موضح ومبين لوجه من بلاغة القرآن وبديعه وبيانه..."[2]

ومنه يتضح أن السياق لعب دورا فعالا في المساعدة على تفسير الملفوظ القرآني.

4-6- أهمية التفسير والتأويل في فهم الملفوظ القرآني

إن الملفوظ القرآني كما هو متعارف عليه أنه معجزة إلهية ومن مظاهرها كيفية انتظام معانيه وألفاظه، واتساقها وانسجامها لبعضها في نسجها وتركيبها ولفهم المقصود من ألفاظه يتطلب تحليلا وتفصيلا دقيقا، إذ يشترط ذلك معرفة أسباب النزول والسياق الذي قيل فيه وأيضا الإلمام بعلوم اللسان العربي...لتفسير وتأويل ملفوظاته وكشف المراد من مفرداته "فغدا التفسير ممثلا لظاهر العبارة بينما مال التأويل إلى الجوانب المستورة والباطنة التي تحتاج إلى تدبر وتقدير وإذا كان التفسير لا يقدم للنص الواحد إلا قراءة واحدة فإن التأويل يعطي أكثر من قراءة بحسب نظرة المؤول وميولاته وأهدافه".[3]

[1]- تماني بنت سالم بن أحمد باحويرث، أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني – دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام-، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف،د عبد العزيز عزت، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتب والسنة، 1428هـ-2007م، ص 57-62.

[2]- ينظر، تماني بنت سالم بن أحمد باحويرث، المرجع نفسه، ص 62-68.

[3]- نعمان بوقرة، تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي- قراءة في أعراف الفهم الظاهري للخطاب القرآني أمانة عمان الكبرى، عمان، دط، 2007م، ص 140-141.

أي أن التفسير كما يرى السيوطي (849هـ-918هـ) "لبيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا كتفسير (الصراط)[1] بالطريق و(الصيّب)[2] بالمطر والتأويل: تفسير باطن اللفظ، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد ومثاله قوله تعالى: ﴿..إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ..﴾[3] وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة في الأهبة والاستعداد للعرض عليه سبحانه".[4]

ومما سبق يتضح أنه بالرغم من الفرق بين معنى التفسير والتأويل إلا أن الهدف واحد ،إدراك معاني الملفوظ القرآني من حيث الظاهر والباطن.

[1]- سورة الفاتحة، الآية [6].

[2]- سورة البقرة، الآية [19].

[3]- سورة الفجر، الآية [14].

[4]- مختصر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تح، صلاح الدين أرقه دان، مرجع سابق، ص 124.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لبعض من

المفردات الاجتماعية ونماذج قرآنية

بعد ذكر ما أعان الله على ذكره في الجزء النظري من معلومات كانت مفتاح لهذا الجزء التطبيقي وذلك برفع ستار الغموض و الحيرة التي تلبست بنا قبل الوصول إلى ما تم تدوينه ، فكان الجزء النظري بمثابة العمود المستند على مادته العلمية لبناء الجزء التطبيقي، إذ اتبعنا في هذا القسم طريقتين أولها: اختيار بعض المفردات المتداولة في البيئة الاجتماعية في كل من العصرين الجاهلي و الإسلامي و دراسة دلالتها مع المقارنة بين العصرين، ثانيها: القيام بتحديد دلالة بعض الآيات القرآنية تبعا لما تم ذكره من أنواع للدلالة في الجزء النظري، معتمدين في ذلك على السياق و في أخر الدراسة نقوم بتحديد جدول بمثابة نتيجة لما تم الوصول إليه في ما يخص دلالة المفردة و ما طرأ عليها من مظاهر التغير الدلالي في العصر الإسلامي، و أما في ما يخص الملفوظ القرآني فقد تم تحديد ما يشير إليه الملفوظ من تخصيص في دلالته أو تعميم.

إن تغير دلالات الألفاظ ليس إلا جانبا من جوانب التطور اللغوي من عصر إلى عصر، وهذا ما حدث في الكثير من الألفاظ والمصطلحات الدينية والشرعية والفقهية واللغوية التي كانت ألفاظها مستعملة في النظام الجاهلي ولكن بدلالات مخالفة للدّلالة الإسلامية، ومن ذلك ألفاظ العبادات الإسلامية من صلاة وزكاة وصيام وحج.

فلفظة (الصلاة) مثلا لم تعد مجرد الدعاء والتبرك والتمجيد إذ كان يقال "صليت عليه أي: دعوت له وزكيت"[1] وقال عليه الصلاة و السلام: "إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب وإذا كان صائما فليصلِّ أي: ليدع لأهله"[2] والذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] يقول "سيد قطب" في تفسيره "أي: أدع لهم لأن الأصل في الصلاة الدعاء"[4]، لكن هذه الدلالة لم تصاحب لفظة الصلاة عندما خصصت لعبادة إلهية تعد ركنا أساسيا من أركان الإسلام وذلك من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـــكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5].

فأصبحت الصلاة دال لمدلول جديد، مدلول شرعي مخصوص بعبادة دينية إسلامية قائمة على شرط النظافة والطهارة ومن مظاهرها القيام والركوع، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[6]، وأيضا السجود والدعاء والتسبيح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[7]، إذ يقول العلامة عبد

[1]- أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دط، ص 491.

[2]- المرجع نفسه، ص 491.

[3]- سورة التوبة، الآية [103].

[4]- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج3، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1972م، ط32، 1423هـ-2003م ص 1708.

[5]- سورة المائدة، الآية [06].

[6]- سورة البقرة، الآية [43].

[7]- سورة الحج، الآية [77].

الرحمان بن ناصر السعدي: "يأمر جل ثناؤه في الآية الكريمة عباده المؤمنين بالصّلاة وخص منها الركوع والسجود لفضلهما وركنيّتهما".[1]، فالصلاة في الأصل كما يقول الراغب الأصفهاني: "(الدعاء) وسميت هذه العبادة كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه".[2]

كما يقول أيضا بعض من أهل اللغة أن أصل الصلاة من الصَّلاء، ومعنى صلَّى الرجل أي أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلاء الذي هو نار الله الموقدة.[3] ويضيف الراغب الأصفهاني قوله: "والصلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة منها وإن اختلفت صورها بحسب شرعٍ فشرعٍ"[4]، كما أن لهذه العبادة أوقات محددة إما نهارا أو ليلا، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ ...﴾[5] وأيضا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[6].

بالاستناد لما سبق يتضح أن الذي يحدد معاني أو دلالة الملفوظ القرآني السياق، فلولا الاعتماد على السياق لما تنبه مفسر القرآن الكريم لهذا التغير والتطور في دلالة الملفوظ واختلاف معناه تبعا لاختلاف السياق وإن اتفقت دلالتها في المعاجم، فمثلا صلاة الله للمسلمين لا تحمل نفس دلالة الصلاة كعبادة وما يكشف هذا الفرق بين الدلالات بالرغم من اشتراك لفظة (الصلاة) السياق القرآني وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[7] "أي : ثناء وتنويه بحالهم"[8]، ومن" الملائكة هي الدعاء والاستغفار، كما هي من الناس"[9]، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

---

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح،عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ص 519.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، ص 374.

[3]- المرجع نفسه،ص 374.

[4]- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص 491.

[5]- سورة هود، الآية [114].

[6]- سورة النساء، الآية [103].

[7]- سورة البقرة، الآية [157].

[8]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 61.

[9]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 461.

تَسْلِيماً﴾[1]، فهذه العبادة الشرعية بمدلولها الجديد لم تكن معروفة في النظام الجاهلي بالرّغم من تداول لفظها في الأديان السابقة ومنه فقد اكتسبت مفردة الصلاة في النظام الإسلامي دلالة اجتماعية جديدة سامية وراقية جدا.

ومثل ذلك لفظة (الزكاة) في المعنى اللغوي من "زكى: فالزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على النماء والزيادة ويقال الطهارة زكاة المال، ويقال سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال وهو زيادته ونماءه"[2]، تقول جنان منصور كاظم الجبوري في رسالتها:« وقد اعتاد الناس قبل الإسلام على أن الذي يزداد ماله يتبرع بشيء منه إحسانا وتطوعا فلكونه ازداد ماله، أغدق بالإحسان على غيره فسميت هذه العملية (بالزكاة)»[3].

أما في الاستعمال القرآني فـــ(الزكاة) ما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس[4]، لها حق معلوم وضريبة مقدرة على كل من يملك نصابا محددا ناميا من المال حال عليه الحول فاضلا عن الحاجات الأصلية لمالِكه[5]، وقرن الله تعالى الزكاة بالصلاة في القرآن الكريم ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾[6]، فالزكاة لم تعد مجرد صدقة يتصدق بها من يشاء إلى من يشاء في أي وقت يشاء بل أصبحت في النظام الإسلامي عبادة شرعية أساسية وجزاء من الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـــئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[7]، فأصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية [56].

[2]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج3، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر دط، 1399ه، 1979م، ص17.

[3]- جنان منصور كاظم الجبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها،إشراف،د قيس إسماعيل محمود الأوسي، جامعة بغداد كلية ابن رشد، قسم اللغة العربية 1426ه-2005م، ص 116.

[4]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 282.

[5]- جنان منصور كاظم الجبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)، مرجع سابق، 16.

[6]- سورة البقرة، الآية [43].

[7]- سورة التوبة، الآية [18].

والآخروية[1]، وسميت زكاة لأنها طهارة.[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[3]، فبزكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان مستحقا في الدنيا الأوصاف المحمودة وفي الآخرة الأجر والمثوبة[4]، لتجنبه النار، لقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى.الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾[5]، وهكذا يتضح أن لفظة الزكاة اكتسبت دلالة اجتماعية جديدة وفقا للتّطور الزمني.

ومثل ذلك لفظ (الصيام)، فالصوم في الأصل "الإمساك عن الفعل مطمعا كان أو كلاما أو مشيا"[6]، ومن ذلك قيل صامت الخيل إذا أمسكت عن السير أو العلف ومنه قول نابغة بني ذبيان:[7]

خيلٌ صيامٌ، وخيلٌ غيرُ صائمَة تحتَ العجاج، وأُخرى تعلُكُ اللُّجُما

وأما الإمساك عن الكلام في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً ﴾.[8] أي: إني أوجبت على نفسي لله صمتا ألا أكلم أحدا من بني آدم اليوم،[9] بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[10]، فلفظ الصوم في هذه الآية دلالة على الصمت وهذا ما يكشفه السياق القرآني لهذه الآية الكريمة.

كما أن العربي في القديم كان يطلق لفظ الصوم على (الريح الراكدة وأيضا على استواء النهار)[1]،غير انه بمجيء الإسلام تغيرت دلالة هذه اللفظة (الصوم) إذ أصبحت حاملة لدلالة مخالفة

---

[1]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 282.

[2]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج3، مرجع سابق، ص 17.

[3]- سورة التوبة، الآية [103].

[4] -الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب اقران،ج1،مرجع سابق،ص282.

[5]- سورة الليل، الآية]18-17.

[6]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مرجع سابق، ص380.

[7]- أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامعة البيان عن تأويل آي القرآن، ج 15، تح، عبد الله بن عبد التركي، عبد السند حسن يمامه، دار الهجر، القاهرة، ط1، 1422ه، 2001، ص 588.

[8]- سورة مريم، الآية [26].

[9]- الطبري تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج15، مرجع سابق، ص516.

[10]- سورة مريم، الآية [26].

[1]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 380.

للدّلالة الاجتماعية في البيئة الجاهلية ،وهذا منذ اللحظة التاريخية التي خُصّصت فيها لفظة الصيام للدّلالة على عبادة إلهية لاغير ،قائمة على شروط من أهملها بطل صيامه إلا بعذر.

فمعنى الصوم في الشّرع: إمساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الأطيبين والاستمناء والاستقاء[1]، فقد اكتسب الدال (الصوم) في البيئة الاجتماعية الإسلامية مدلولا راقيا، إذ أصبح لا يطلق إلا على الصوم بمعناه الشرعي لا غير وهو الإمساك عن المطعم والمشرب والجماع من الفجر الى الغروب لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوعَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2]

و للدّلالة على أن الملفوظ القرآني ملفوظ متداول في البيئة العربية الجاهلية وأن القران الكريم لم يأت باللفظ الذي لم تألفه العرب سؤال نافع بن الأزرق (بن قيس الحنفي البكري الوائلي ت 685م) لعبد الله بن عباس (ت687م) رضي الله عنهما.

فقال نافع: أخبرني من قوله تعالى: حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

فقال ابن عباس: الخيط الأبيض نور الفجر، والخيط الأسود سواد الليل[3]، فقال: هل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن يترل القرآن؟ قال: نعم، قال أمية أبي الصلت:

الخيط الأبيض نور الصبح مُنفَلق * والخيط الأسود لون الليل مكموم[1].

---

[1]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 380.

[2]- سورة البقرة، الآية [187].

[3]- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، مكتبة الدراسات القرآنية، دار المعارف، المغرب، ط3، 1404ه-1984م، ص 489.

[1]- المرجع نفسه،ص 489.

فالصيام فريضة من الله تعالى لقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، ويعني بقوله جل ثناؤه (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) فرض عليكم الصيام.[2]

وبالاستناد لما سبق يتضح أن لفظ الصيام له دلالة في المعتقد الإسلامي مخالفة للمعتقد الجاهلي، إذ أصبح (الصوم) ركنا من أركان الإسلام حدده الشّرع بأحكام واضحة وبوقت مخصص لقوله تعالى:﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[3]، فلفظ الصوم قد اكتسب دلالة اجتماعية جديدة وفقا للتّطور الزمني.

وآخر ألفاظ العبادة الذي شهد تطورا في المدلول مقارنة لما اكتسبه في البيئة الاجتماعية الجديدة لفظ (الحج) هو في المعنى اللغوي القصد يقال: حج إلينا فلان: أي قدم وحججت فلانا: قصدته، ورجل محجوج أي مقصود[4]. وبهذا المعنى ورد لفظ الحج في الشعر الجاهلي، ومنها قول الأعشى:

فإن كُنتَ من ودِّهَا يائسا وأجمعت منها بحج قلُوصا

ومعنى أجمعت منها بحج قلوصا أي: عزمت على الرحيل قاصدا ديارا جديدة[5].

والحج: الزيادة والإتيان[6]، وهذه المعاني معروفة في البيئة العربية قبل الإسلام، أما في السياق القرآني فقد تخصص اللفظ و ارتقى للدّلالة على " القصد إلى بيت الله الحرام إقامة للنسك "[7] فقط.

---

[1]- سورة البقرة، الآية [183].

[2]- الطبري،تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج3، مرجع سابق، ص 152.

[3]- سورة البقرة، الآية [185].

[4]- ابن منظور، لسان العرب،مج2،مرجع سابق،ص226.

[5]- صباح بنت عمر من محمد حلبي،دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها تخصص لغويات، إشراف، د عليان بن محمد الحازمي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، 1421هـ، ص 246.

[6]- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، مرجع سابق، ص 226.

[7]- الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ج1، مرجع سابق، ص29.

قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[1]أي: أن الحج فرض واجب لله على من استطاع من أهل التكليف[2]. حيث فرض الله الحج على المسلم مرة في العمر إذ يقول "سيبويه":" وقالوا حجة واحدة، يردون عمل سنة واحدة والحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة".[3]

فلفظ الحج هو قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسنة[4]، ولذلك شروط وأحكام إسلامية جديدة قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ﴾[5] ومن ذلك يتضح أن لفظ الحج أصبح دالا على عبادة الله وحده، له زمن ثابت وأيضا شعائر يؤديها المسلم في شهر ذي الحجة وذلك من اليوم الثامن إلى الثالث عشر، وقد يبين جل ثناؤه هذه الشعائر بقوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[6] ويعني بقوله جل ثناؤه (من شعائر الله) أي: من معالم الله التي جعلها لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها إما بالدّعاء وإما بالذّكر، وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها[7] ،كما أعلم الله تعالى عباده المؤمنين بقوله (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أن السعي بينهما من مشاعر الحج التي سنها لهم وأمر بها خليله إبراهيم عليه السلام[8]، لأن التكليف بهذه العبادة منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام إذ قال جل ثناؤه: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن

[1]- سورة آل عمران، الآية [97].
[2]- الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 609.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، مرجع سابق، ص 227.
[4]- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، مرجع سابق، 226.
[5]- سورة البقرة، الآية [197].
[6]- سورة البقرة، الآية [158].
[7]- الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 710.
[8]- المرجع نفسه، ص 711.

لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[1]

ومنه فالدلالة الاجتماعية الجديدة للفظة (الحج) لا يستخدمها المسلم إلا لغرض واحد لاغير ألا وهو قصد بيت الله الحرام تعبدا له ورغبة في الأجر وخاصة أن الحج المبرور لا جزاء له إلا الجنة فعن "أبي هريرة" رضي الله عنه (ت 681م) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[2]، ومن ذلك يكون الإسلام قد اكسب للفظة الحج دلالة جديدة راقية لم يعرفها العربي من قبل.

ختاما لما سبق ذكره فيما يخص ألفاظ العبادات الإسلامية من صلاة وزكاة وصوم وحج تبين أن هناك تخصيص ورقي في دلالة هذه الألفاظ، وذلك بعد المقارنة بين ثقافة الفكر الجاهلي والفكر الإسلامي، اتضح أن الثقافة الإسلامية لم تدحض الدال الجاهلي بل حافظت عليه ولكن أكسبته مدلولا يتلاءم مع الفكر الإسلامي، لأنه فكر مستند على دستور إلهي، وما يكشف هذا الفرق السياق بأنواعه، كما يكشف أيضا بأن للغة مكانة سامية في أي مجتمع فهي مرآته و ترجمان فكره.

وليس هذا فحسب بل هناك العديد من الألفاظ التي تغيرت دلالاتها بمرور الزمن مثل لفظ الله الوحي وما إلى ذلك.

[1]- سورة الحج، الآية [26-27].

[2]- صباح بنت عمر بن محمد حلبي، دلالة الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية،، مرجع سابق، ص 250.

فأنظر مثلا للفظة "الله" فهي مفردة مثلها مثل ألفاظ العبادات متعارف عليها اجتماعيا قبل الإسلام، فالوحي القرآني عند استعماله لهذه المفردة لم يأتي بالجديد والغريب عما ألفه المجتمع العربي فكما يقول "توشيهيكو إيزوتسو*" (TOSHIHIKO IZUTSU) : ﴿فهذا الإسم (الله) بمستواه التجريدي اسم معروف لدى كل القبائل العربية، فكان لكل قبيلة في العصر الجاهلي مجموعة من الآلهة المحلية الخاصة بها يعرف كل منها باسمه﴾[1] إذ جعلوا اسم الله كما يقول الراغب الأصفهاني : اسما لكل معبود لهم و كذا الذات ،كما سموا الشمس إلهة لاتّخاذهم إياها معبودا[2] وليس العرب فحسب تتداول هذه المفردة بل اليهود والنصارى أيضا ولكن هؤلاء كما يقول توشيهيكو إيزوتسو : ﴿يستعملون كلمة الله للإشارة إلى كتابهم المقدس الخاص ﴾[3].

فهذا هو المعنى الأساسي** لكلمة الله قبل الإسلام ولكن مدلولها العلاقي*** في النظام الإسلامي أكثر رقيا وتطورا من سابقيه فقد اختص هذا الدال لمدلول واحد لا غير اسم (لإله الوحي الإسلامي)[4] ،كما ورد في كتاب المفردات في غريب القرآن (الله) أصله (إله) فحذفت همزته وأدخلت عليه الألف واللام فخص بالبارئ تعالى[5]، ولتخصّصه به قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّا﴾[1] أي: هل تعلم لله مساميا ومشابها ومماثلا من المخلوقين؟! وهذا استفهام لمعنى النفي،

*- توشيهيكو ايزوتسو:(1914-1993م) ولد في طوكيو،درس في جامعة كيو و في معهد الدرسات الإسلامية في جامعة مكجيل –كندا-وفي المعهد الملكي لدراسة الفلسفة –إيران –من منجزاته ترجمة القرآن الكريم إلى اليابانية.

[1] - توشيهيكو ايزوتسو:الله والإنسان في القران علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم،تر،هلال محمد الجهاد،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،ط1،2007م،ص261.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران، ج1، مرجع سابق، ص 26.

[3]- توشيهيكو ايزوتسو: الله والإنسان في القران علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم، مرجع سابق،ص 160.

[4]- المرجع نفسه، ص 161.

**- المعنى الأساسي: يقول توشيهيكو ايزوتسو: بأنه شيئا متأصلا في الكلمة نفسها تحمله أنى ذهبت. (يمكن العودة إلى كتاب الله و الإنسان في القران).

***- المعنى العلاقي: يقول توشيهيكو ايزوتسو: بأنه شيء إضافي يتم إلحاقه وإضافته إلى الأول باتخاذ الكلمة موقعا خاصا في حقل خاص (العودة إلى نفس الكتاب).

[5]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مرجع سابق، ص 26.

[1]- سورة مريم، الآية [65].

المعلوم بالعقل أي: لا تعلم له مساميا ولا مشابها، لأنه الرب وغيره مربوب، وهذا برهان على أن الله هو المستحق لإفراده بالعبودية[1]. ومنه فالمدلول الجاهلي لا صلة له بالمدلول الإسلامي.

ومثله مفهوم (الوحي) الذي يعد في البيئة الجاهلية بأنه مجرد إلهام شيطاني لذا كان الشعر والكهانة هما الأساس الثقافي لتفسير عملية الوحي، وفي ذلك يقول توشيهيكو ايزوتسو: « إن لكل شاعر جنيه الخاص الذي يتنزل عليه من حين إلى آخر ليمنه الإلهام، فالشاعر يشعر لو أن هذا النوع من الإلهام الشيطاني يتنزل عليه من الأعلى أي من الجو... وفيما يخص الكاهن انه رجل تتلبسه الجن ويتلفظ بكلمات غير طبيعية تحت تأثير الإلهام الشيطاني إذ يتدخل في حل المشكلات داخل القبيلة وخارجها... »[2] . لذا فالعرب الوثنيين المعاصرين لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اعتبروه مجرد كاهن أو شاعر نسبة لمعتقداتهم، إلا أن القرآن الكريم لم يرضي أن يتصف سيدنا محمد بصفة الكهنة أو الشعراء إذ قال جل ثناؤه: ﴿ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[3]. وقوله أيضا: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ. وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

فالمعنى اللغوي لكلمة (وحي) هو إعلام ولكن بشكل سري وخفي،[5] ومنه فالوحي الإلهي هو عملية تواصل بين إله ممثلا لأرقى مستوى من الوجود وإنسان ممثلا لمستوى أدنى من الوجود كماقال "توشيهيكو ايزوتسو".[6]

وتتم هذه العملية التواصلية عن طريق وسيط سماوي جبريل عليه السلام ومن صور هذا التواصل أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 471.

[2] -ينظر، الله والإنسان في القرآن علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم، مرجع سابق،ص273،272،168.

[3]- سورة الطور، الآية [29].

[4]- سورة الحاقة، الآية [14-42].

[5]- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1977، ص 25.

[6]- توشيهيكو ايزوتسو: الله والإنسان في القرآن علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم، مرجع سابق، ص 261.

رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1] كما يشترط في هذا التواصل أن تتحد الشفرة اللغوية بين المرسل والمرسل إليه لنجاح العملية التواصلية لذا حرص الإسلام على تسمية ما نزل على قلب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (وحيا) قال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]، لنفي المعتقدات الجاهلية ومنه يمكن القول أن اختلاف السياق يؤدي حتما إلى اختلاف في المدلول حتى لو اشترك الدال.

ومن ذلك أيضا مفردة (الكفر) وما تواتر في القرآن من كلمات مشتقة من جذرها اللغوي مثل: الكافرون، الكفار، و الذين كفروا، فالمعنى اللغوي لكفر: يقال:" تقول العرب للزرّاع: كافر لأنه يكفر البذر المبذور بتراب الأرض"[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[4]. أي: أعجب الزرّاع نباته، كما وصف الليل المظلم بالكافر لأنه يستر بظلمته كل شيء،[5] ويقال كفر الرجل لسيّده: انحنى ووضع يده على صدره وطأطأ رأسه كالركوع تعظيما له[6]، وما إلى ذلك من دلالات... وهذا ما ألفه العرب قبل مجيء الإسلام من معنى لمفرده (الكفر)، إلا أن مفهوم (الكفر) في النظام الإسلامي اختص للدلالة على كل "شخص لم يؤمن بالوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو بثلاثتها"[7] و في التنزيل العزيز : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾[8] ويقال كفر بالله وبنعمة الله[9]، وفي قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾[10] ،ومثله كلمة (الإيمان) فهو مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن، وقد اتفق أهل العلم من اللغويين

---

[1]- سورة الشورى، الآية [51].

[2]- سورة النجم، الآية [1- 4].

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مج5،مرجع سابق، ص 146.

[4]- سورة الحديد، الآية [20].

[5]- ابن منظور، لسان العرب، مج5، مرجع سابق، ص 147.

[6]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية ط 4، 1425ه- 2004م، ص 791.

[7]- المرجع نفسه، ص 791.

[8]- سورة العنكبوت، الآية [12].

[9]- المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 791.

[10]- سورة البقرة، الآية [21].

وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق،[1] ويقال آمن إيمانا: صار ذا أمن، وبه وثق وصدّقه،[2] وفي قول العزيز: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا﴾[3]، وفي النظم الإسلامي خُصّصت مفردة الإيمان للدّلالة على "إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب"،[4] فالإيمان يستعمل اسما للشريعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام ويوصف به كل من دخل في شريعته مقرا بالله وبنبوته.[5]

ومن هذا خصّصت كل من مفردتي (الكفر والإيمان) هاتين المفردتين المتضادتين في النظام الإسلامي بهذه الدلالة الجديدة، إذ أن مفردة الكفر ما يلاحظ أنه قد طرأ عليها تخصيص بالانحطاط ومفردة الإيمان تخصيص بالرقي.

وبالاستناد لما سبق من أمثلة متعلقة بالدّلالة الاجتماعية في كل من العصرين الجاهلي والإسلامي اتضح أن البحث التاريخي في مجال الاستعمال اللغوي قد توصل إلى أن الملفوظ القرآني ملفوظ قديم في داله حديث في مدلوله، وبعبارة أخرى يمكن القول أن لهذا الدال بالرغم من اشتراكه في كل من العصرين مدلولين مدلول أولي خاص منسجم مع النظام الجاهلي، ومدلول ثاني خاص راق منسجم مع النّظام الإسلامي.

و من بين الدلالات التي للسّياق اثر بارز في تحديدها الدلالة المجازية أو الباطنية أو الإيحائية... وما إلى ذلك من الدلالات السابق ذكرها في الجزء النظري وما لم تذكر، ولكن قبل تحديد هذه الدلالات يجب الإشارة إلى انه لا يمكن أن يتم إتباع الترتيب المذكور للدّلالات سابقا وسبب ذلك أن الملفوظ القرآني ملفوظ متعدد الدلالات.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج13، مرجع سابق، ص 27.

[2]- المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 28.

[3]- سورة يوسف، الآية [17].

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مج13، مرجع سابق، ص 23.

[5]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران، ج1، مرجع سابق، ص 32.

تمثل الحقيقة أصل المجاز إذ تعد شرطا لا يكون المجاز بدونه، ومنه ما ورد في الملفوظ فزاده حسنا إذ يقول العلماء :« لو ذهب المجاز من القرآن الكريم لذهب معه شطر حسنة»[1] ،كما يقول ايضا بومدين بوزيد :« ان المعنى الحرفي يقتل معنى النص والمعنى المجازي يحييه».[2]

ومن ذلك ما يحدده السياق القرآني قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[3].

فمعنى هذه الآية حسب تفسير الطبري (محمد بن جرير 923م) هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد، يعنى القرآن[4] " لتخرج الناس من الظلمات إلى النور" يقول لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان وضياءه وتبصّر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى.[5]

وقد أستعمل في هذه الآية لفظتين الظلمات والنور في غير معناها الحقيقي إذ شبهت الضلالة بالظلمات والهدى بالنّور، ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[6]، أي: ضالا فهديناه. فاستُعير الموت للضّلال والكفر، والإحياء استُعير للإيمان والهداية ومن الدلالات المجازية أيضا قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [7]، في هذه الآية الكريمة كما يقول "جلال الدين السيوطي" (ت 1505 م): "يستحيل حمل المعنى المراد على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة، فيحمل على الخضوع وحسن الخلق[8]، إذ يقول "سيد قطب" (ت1966م) في تفسيره لهذه الآية "وهنا يشف التعبير ويلطف ويبلغ شفاف القلب وحنايا

---

[1]- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، بحوث في العلوم القرآنية، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـ 1986م ص 282.

[2]- بومدين بوزيد، الفهم والنص دراسة في المنهج التأويلي عند شلاير ماخر ودلتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 1429هـ، 2008، ص 23.

[3] - سورة إبراهيم، الأية [1].

[4]- الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي قرآن، ج13، مرجع سابق، ص 588.

[5]- المرجع نفسه، ص 855.

[6]- سورة الأنعام، الآية [122].

[7]- سورة الإسراء، الآية [24].

[8]- مختصر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تعليق صلاح الدين أرقة دان، دار النفائس، ط2، 1407هـ، 1987م ،ص 173.

الوجدان فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنّها الذل الذي لا يرفع عينا وكأنما للذل جناح يخفضه إيذانا بالسلام.[1]

فهذه آية مصورة لمدى التواضع للوالدين وهذا ما يكشفه سياق النظم القرآني وذلك أن لفظ (الوالدين) لم يذكر في الآية نفسها بل ذكر في الآية السابقة لها قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا﴾.[2]

ومن قوله جل ثناؤه: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ﴾[3]، فسياق هذه الآية يحدد دلالة الملفوظ القرآني بدلالة المجازية – أولا–وذلك بيّن من خلال تشبيه جل ثناؤه لأعمال الكفار بالرماد الذي تذروه الرياح، وهو تشبيه لضياع أعمالهم بلا عودة، كما أنه ملفوظ يحمل دلالة ثانية إيحائية إذ يقول الدكتور محمود سيد شيخون: "أن كلمة (رماد) توحي بخفة الوزن وكلمة (اشتدت) فإنها توحي بسرعة الرياح وكلمة (عاصف) توحي بالعنف".[4]

كما أن هذه الكلمات تكشف عن مدى غضب المولى عز وجل من عباده الكفار لذا استَحضر سياق الموقف هذه المفردات المشحونة بمدى الرفض لهذه الأعمال والمصورة لفظاعة وغرابة المشهد.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ. وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[5] من خلال السياق يتضح أن الملفوظ القرآني ملفوظ حامل لدلالة مجازية متمثلة في تشبيه جل ثناؤه الناس يوم القيامة بالفراش المبثوث والجبال بالعهن المنفوش، التشبيه الأول كما يقول الدكتور محمود السيد شيخون: "مصور لمدى ضعف وضآلة الناس يوم الحشر والتشبيه الثاني تشبيه مصور

---

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، دار الشروق القاهرة، ط1، 1972م- ط32، 1423هـ- 2003م، ص 2221.

[2]– سورة الإسراء، الآية [23].

[3]– سورة إبراهيم، الآية [18].

[4]– محمود السّيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، دار الهداية، ط2، 1416هـ، 1995م، ص 114.

[5]– سورة القارعة،الآية [4- 5].

للجبال بالصوف المنفوش بهشاشتها وخفتها"[1] ، ويضيف أيضا قوله: "تأمل هذه الكلمة (الفراش) إنها تصور بظلها وجرسها وإيحائها الناس في منتهى الضعف والضآلة وهم مستطارون مستخفون من هول هذا اليوم، والدقة في وصف الفراش بكونه (مبثوثا) وصف مصور لكثرة الناس في هذا اليوم".[2]

وأنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ يقول الدكتور محمد سيد شيخون: "استعير في الآية الكريمة "السلخ" وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها لإزالة ضوء النهار عن الكون قليلا قليلا فبكشط الجلد يظهر لحم الشاة وبغروب الشمس تظهر الظلمة التي هي الأصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه".[3]

ومنه يتبين أن الاعتماد على السياق أدى إلى كشف دلالة هذا الملفوظ، كما يمكن القول فما يخص هذا النظم الإلهي الباهر أنه لو استبدلت مفردة (السلخ) بمفردة مرادفة لها لما أكتمل هذا الانسجام والاتساق بين باقي مفردات الآية بهذه الصورة، ولما أصبح الملفوظ بهذا الحسن والجمال ، كما أن مفردة السلخ في هذا السياق تحمل في جرسها إيحاء بالقوة والقدرة الإلهية، والملاحظ أيضا أن لهذا الملفوظ دلالة ثالثة يحددها السياق الثقافي وهي الدلالة العلمية، التي كشفها الفكر البشري بفضل التطور العلمي للعصر الحالي، وبعدما كانت هذه الآية الكريمة مجرد آية حاملة لدلالة مجازية أو إيحائية... ما كشفه العلم أنها آية حقيقية لا مجازية واقعية لا خيالية وذلك أن "النهار ما هو إلا طبقة رقيقة تغلف سطح الأرض وهي حقا تماما كالجلد الذي يغلف الجسم، ومع دوران الأرض ترى هذه الطبقة وكأنها تسلخ من على ظهر الأرض سلخا، أي تنفصل عنه، لأن الليل هو الحال السائد والضوء هو العنصر الدخيل وهذا ما يحدث خلال النهار إذ أن نور الشمس يذهب الظلمة وعند الغروب فإن نور الشمس يذهب ويبقى الليل وهذا ما تنص عليه الآية الكريمة"[4].

---

[1]- محمود السّيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، مرجع سابق، ص 118.

[2]- المرجع نفسه، ص 118.

[3]- محمود السّيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، مرجع سابق، ص 121.

[4]- ينظر،،موقف فصلت للإعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية،من الرابط، www.fussilat.org بقلم حسين أحمد كتاب.

قال جل ثناؤه: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾[1] من خلال استحضار السياق التاريخي*

لهذه الآية – أسباب النزول- يقول المفسرون في ذلك:" هو الخوف الشديد الذي هو جند الله الأكبر،الذي لا ينفع معه عدد ولا عدة ولا قوة ولا شدة فأتاهم – أي أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف أمر سماوي نزل على قلوبهم التي هي محل الثبات والصبر والخور والضعف ، فأزال الله قوتها وشدتها وأورثها ضعفا وخوراً وجبنا لا حيلة لهم معه".[2]

فالمفردة المعنوية (الرعب) في هذا الموقف تخلت عن معنويتها لتتحول إلى شيء مرئي يتصوره الخيال ويستحضر ذلك الموقف بكل تفاصيله من قوة إلهية جبارة حاملة في طياتها الخوف الشديد لمن عاد حبيبه عليه الصلاة والسلام، ومنه يتضح أن دلالة المفردة دلالة ملائمة لمقام الحال، إذ شبه الرعب بالقذيفة وهي كلمة موحية لمدى القوة الإلهية إذ تصور المشهد وكأن الرعب مثله مثل القذيفة التي تقذف فتدمر فتهلك هدفها بدون تراجع أو رحمة.

وتأمل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾[3] بمراعاة سياق النظم و الموقف لهذه الآية تبين أن سيدنا موسى عليه السلام بعدما جرى منه قتل القبطي (من عدوه) استجابة لاستغاثة الإسرائيلي (من شيعته) قال تعالى: ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[4] فأصبح سيدنا موسى بعد هذا الموقف فاقدا للأمن والآمان إذ أن الآية: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾[5] مفردة (الخوف) توحي بفقدان الأمن ومفردة (يترقب) بعدها بانتظار مكروه، يقول

---

[1]- سورة الحشر،الآية [2].

*- الآية من سورة الحشر (مدنية) وهي تسمى سورة بني النّضير وهم طائفة كبيرة من اليهود في جانب المدينة وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة كفروا به في جملة من كفر من اليهود، إلا أنه هادن سائر طوائف اليهود الذين هم جيرانه في المدينة فما كان بعد وقعة بدر بستة أشهر أو نحوها خرج إليهم (النبي) وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهم عمر بن أمية الضمري، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ولكن سول لهم الشيطان أن يقتلوه عليه الصلاة والسلام...فجاء الوحي على الفور من ربه بما هموا به فنهض مسرعا توجه إلى المدينة فأخبر أصحابه بما همت اليهود به...

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 821.

[3] - سورة القصص، الآية [18].

[4] - سورة القصص، الآية [15].

[5] - سورة القصص، الآية [18].

الإمام "أبي الفرج"(508- 597هـ) في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "(فأصبح في المدينة) وهي التي قتل فيها القبطي (خائفا) على نفسه، (يترقب) ينتظر سوء يناله منهم"[1]- أي أعدائه- ففقدان الأمن الذي يصوره السياق ضيّق من حرية سيدنا موسى عليه السلام، إذ أن خطواته في المدينة قلت وانسجنت يقول سيد قطب: "أنه أصبح في المدينة خائفا من انكشاف أمره، يترقب الافتضاح والأذى، ولفظ يترقب يصور هيئة القلق"،[2] والمتضح أنه لولا السياق لما انكشفت دلالة الملفوض.

وأنظر لهذه الآية وما تحمله من دلالة عقلية قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[3] فيقول الدكتور" نعمان بوقرة" بعد استناده على السياق في تفسيره لهذه الآية: " فالمعنى الظاهر من قوله تعالى: هو حَل البيع وحُرمة الربا وهذا هو المنطوق الذي لا يخطئ في فهمه ذو عقل سليم، لكن الحكم الذي تتضمنه الآية لا يقف عند هذا المستوى الدلالي المفهوم من منطوق الآية، فالآية سيقت للتفرقة بين البيع والربا والسوق يعرف بقرينة تظم إلى الكلام فيزداد الظهور ويرتفع فيكون نصا، والقرينة أن هذه الآية جاءت ردا على ما ادعاه الكفرة من التسوية بينهما، حيث قالوا: إنما البيع مثل الربا فيكون قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[4]، ظاهرا باعتبار الدّلالة على حل البيع وحرمة الربا ونصا باعتبار الدلالة على التفرقة بين البيع والرّبا ".[5]

وفي قوله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾[6] فظاهر دلالة هذا الملفوظ كما يقول الدكتور نعمان بوقرة: "أنها آية دالة على العدد المباح المسموح به من تجويز

---

[1] - أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، المكتبة الإسلامية- بيروت، دمشق، عمان- دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423ه- 2002م، ص 1060.

[2] - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج5، مرجع سابق، ص 2682-2683.

[3] - سورة البقرة، الآية [275].

[4] - سورة البقرة، الآية [275].

[5] - نعمان بوقرة،تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي، قراءة في أعراف الفهم الظاهري للخطاب القرآني،عمان أمانة عمان الكبرى،دط،2007م، ص 74.

[6] - سورة النساء، الآية[3].

ما طاب للمرء من النّساء بدليل قوله مثنى وثلاثى ورباع"[1]. ومن هذا يتبين أن الدلالة العقلية دلالة تدرك من ظاهر الملفوظ بتحكيم العقل، فالظاهر كما يقول الدكتور نعمان: " معيار يتحكم إليه المفسر والمجتهد لاستنباط الأحكام من النصوص"[2]، ومن ذلك ما سبق ذكره مثل أحكام الصلاة والحج والصوم الزكاة وما إلى ذلك من آيات ...حاملة لدلالة عقلية.

وأنظر إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾[3]، من خلال السياق التاريخي لهذا الملفوظ يتبيّن أن الداعي من آمنوا بالله جل ثناؤه فكان في دعائهم مجازا رائعا أضاف لهذا الملفوظ جمالا إذ شبه الصبر بالسّائل الذي يفرغ في القلب فتطمئن النفس، كما أنه ملفوظ يوحي بالضعف والحاجة إلى الله في مثل هذا الموقف، إذ أن ما يستحضره السّياق التاريخي فيما يخص هذه الآية أن هناك قتال بين طالوت والذين آمنوا معه ضد عدوهم جالوت، ولهذا لما برزوا لجالوت وجنوده كما يقول العلامة عبد الرحمان بن ناصر السعدي: "أنهم ﴿قَالُواْ﴾[4] جميعهم ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾[5]، أي قوي قلوبنا ، و أوزعنا الصّبر وثبت أقدامنا عن التزلزل والفرار، وانصرنا على القوم الكافرين"[6].

وأنظر إلى قوله تعالى: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[7] في هذه الآية يتضح أن جل ثناؤه شبه العذاب الشّديد بالسّائل الذي يصب في شدة وقوة وهذا التشبيه هو التشبيه الملائم الذي يستدعيه مقام التعذيب.

---

[1] – ينظر، نعمان بوقرة، تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي، مرجع سابق، ص 74- 75.

[2] – المرجع نفسه، ص 77.

[3] – سورة البقرة، الآية [250].

[4] – سورة البقرة، الآية[250].

[5] – سورة البقرة، الآية [250].

[6] – عبد الرحمان بن ناصر اسعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 92.

[7] – سورة الفجر، الآية [13].

وبالمقارنة بين سياق الآية: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾[1] وسياق الآية ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[2] يتبين أن باختلاف السياق تختلف مفردات الملفوظ، فمثلا لا يمكن أن يكون في سياق الدعاء مفردات توحي بالقسوة أو الرعب أو الخوف وفي سياق التعذيب ما يوحي بالعطف والرفق واللين وهذا من الدقة الإلهية في نظم الملفوظ القرآني، لذا ما يمكن قوله أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال استبدال مفردات القرآن بما يرادفها؛ فمثلا لا يمكن أن تستبدل مفردة (أفرغ) بـــ (صب) بالرغم من تقارب كل من المفردتين في المعنى الظاهري، لأن ما يحمله سياق النظم القرآني من دلالة إيحائية في كل من الآيتين يستدعي مفردة (أفرغ) في سياق الدعاء للإيحاء بالضعف وطلب المساعدة أما مفردة (صب) يستعديها مقام التعذيب لما توحي به من قسوة وغضب.

وأنظر أيضا إلى قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[3] يقول الدكتور أحمد ياسوف: "السياق القرآني في هذه الآية أختص المطر لا الغيث لأن المطر أقوى وأغزر فناسب هذه المفردة تواجدها في سياق عقوبة المجرمين، وفي قوله جل ثناؤه في مقام ذكر النعمة مفردة الغيث لا المطر[4]، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[5] لأن النبات يريد رحمته التي تتجلى في الماء الخفيف فينتعش لذلك لم يذكر المطر الذي يغرقه.[6]

ومن هذا المثال يتضح أكثر أن الملفوظ القرآني لا يعتمد على المفردة كمفردة في حد ذاتها وإنما يعتمد على ما تحمله هذه المفردة من دلالة ملائمة للسّياق وفي هذا يقول الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر – ت 255هـــ): " وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك

---

[1] – سورة البقرة، الآية [250].

[2] – سورة الفجر، الآية [13].

[3] – سورة الأعراف، الآية [84].

[4] – أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، إشراف، نور الدين عتر، دار المكتبي، سوريا –دمشق– ط2، 1419هـــ-1999م، ص 45.

[5] – سورة الشورة، الآية[28].

[6] – أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، مرجع سابق، ص 45.

منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السّغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة".[1]

قال تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[2] فالجوع في هذه الآية اختير في مكان العقاب وهذا ما يستدعيه مقام التعذيب، والسّغب اختير في مقام الرحمة قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾.[3]

كما يكشف سياق النظم القرآني عن بعض الآيات التي تستحضر مباشرة مرجعها كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [4] فهي آية مرتبط دالها مباشرة بمرجعه إذ أن سبب نزولها في ما رواه البخاري ومسلم عن أبن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[5] خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقين؟ قالوا :ما جربنا عليك كذباً، قال: فأني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.[6]"[7]

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾،[8] فإننا لا نفهم المراد الحقيقي إلا من خلال السياق؛ فالمعنى اللغوي كما هو بين ما يفهم منه إلا أن "شخص ما ينسب فعلا ما إلى شخص ما هو أكبر المحيطين به، في حين أن المعنى السياقي تكون دلالته أوضح من المعنى اللغوي وذلك

---

[1]- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، مرجع سابق ، ص 45.

[2]- سورة النحل، الآية [112].

[3]- سورة البلد، الآية [14- 15].

[4]- سورة المسد، الآية [1].

[5]- سورة الشعراء، الآية [214].

[6]- سورة المسد، الآية [1].

[7]- إبراهيم النعمة، علوم القرآن، ط2، 1429هـ- 2008م، ص 89.

[8]- سورة الأنبياء، الآية [63].

بنقل تفاصيل الموقف إذ يشير إلى قصة كسر الأصنام التي قام بها سيدنا إبراهيم عليه السلام."[1] ومثل ذلك أيضا: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ. ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ. ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[2]، ورد في تفسير" ابن كثير" (ت774ه) كما يقول الدكتور محمد العبد: قوله "لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل – لعنه الله – فقال: إن الله تعالى أمرني أن أقول لك: أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى، فنزع ثوبه من يده، وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ، ولقد علمت أني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الحكيم، فقتله الله يوم بدر وأذله بكلمته وأنزل قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[3]"[4].

ومنه لولا مراعاة السياق لما اتضحت دلالة هذا الملفوظ وبالأخص قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[5] فمن ظاهر هذا الملفوظ يفهم أنه (مدح) ولكن ما يشير إليه السّياق اللغوي – وذلك بربط سابق هذا الملفوظ بلاحقه- وأيضا السياق التاريخي مخالف لهذه الدلالة السطحية إذ أنه حسب قول "ابن جني" (ت 392هـ) "هو في الحقيقة الذليل المهان لكن معناه: ذق إنك أنت الذي كان يقال له العزيز الكريم".[6]

كما أن "لأبي عبيدة" (ت 210هـ) التفاتة إلى المعنى المجازي في مثل هذا الاستخدام فقال: "ذق": مجازه: فجربوا وليس من ذوق الفم.[7]

وقد مثل "السّرخسي" (محمد بن أحمد شمس الأئمة ت 490هـ) لما يفهم معناه بسياق النظم – النسق اللغوي – بقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[8] حيث يقول: إن ظاهره أمر ولكن لا

---

[1]- ينظر، مجموعة من الباحثين، دراسات في تفسير النص القرآني، ج2، التأويل والأفهوم القرآني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات القرآنية، بيروت، ط2، 2010م، ص 39.

[2]- سورة الدخان، الآية [47- 49].

[3]- سورة الدخان، الآية [49].

[4]- محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 1426هـ، 2006م، ص 43.

[5]- سورة الدخان، الآية [49].

[6]- محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، مرجع سابق، ص 44.

[7]- المرجع نفسه، ص 50.

[8]- سورة فصلت، الآية [40].

يحمل على الإذن؛ لأن السياق أفاد أنه يحاسبون على أعمالهم[1]، إذ أن الآية تقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2] ولذا قال "السّرخسي": "فإنه بسياق النظم يتبين أنه ليس المراد ما هو موجب صيغة الأمر".[3]

ومثله ما أورده "الشافعي"(محمد بن إدريس ت 204هـــ) من قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[4] إذ يقول: "فاستهل جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) دل على أنه إنما أراد أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون".[5]

وعليه فإن مراعاة سياق الموقف والنظم من الشروط الضرورية لتفسير الملفوظ القرآني وكشف دلالته المراد منها الكلام وخاصة أن أسباب النزول من العلوم الكاشفة عن علاقة النص بالواقع لذا فمعرفتها لازمة لمن أراد علم القرآن.

ومن الآيات القرآنية التي كانت غامضة في السابق وتعد مجرد آيات مجازية لعدم إدراك ما تحمله من دلالة حقيقية واقعية كونية ، من أمثلة ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[6].من جراء البحث عن أصل خلقة الإنسان أيقن دارس علم الأجنة إلى أن كلام الله سابق لما توصل إليه

---

[1]- بختيار نجم الدين شمس الدين، إرشادات السّياق في فهم الخطاب القرآني دراسة أصولية، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ع1، م1، جامعة سليمانية / كوردستان- العراق- 1436هـــ، 2015م، ص 9.

[2]- سورة فصلت، الآية [40].

[3]- بختيار نجم الدين شمس الدين، إرشادات السّياق في فهم الخطاب القرآني دراسة أصولية، مرجع سابق، ص 9.

[4]- سورة الأعراف، الآية [163].

[5]- بختيار نجم الدين شمس الدين، إرشادات السّياق في فهم الخطاب القرآني دراسة أصولية، مرجع سابق، ص 8.

[6]- سورة المؤمنون، الآية [12- 14].

وذلك منذ أكثر من 1400 سنة إذ أن في قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[1] كما يقول الشيخ خالد عبد الرحمان العك: "لقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين هو من التراب والماء، إذ لما حلل جسم الإنسان تحليلا كيمائيا وجد أنه مركب من عناصر وأمشاج من جنس عناصر الأرض وأمشاجها".[2]

وقوله: "﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[3]، إن القرار المكين هو رحم المرأة إذ تربطه ألياف قوية في موضعه وتثبته أربطة متينة في جوسقة* ويحمله حوض من عظام متينة ففوقه الحجبتان** وعلى جانبه الحرقفتان***وعظام العجز****والعصعص*****، ومن خلف له إسنادان ثم إنه ليغطي من أعلى بالمثانة ومن أسفل بالمستقيم، ومنه يكون للجنين قرارا مكينا يحمله تسعة أشهر".[4]

وفي قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾[5] أي لتصير النطفة علقة يجب أن يعيش منها منوي واحد مدة أربعين يوما متحدا ببويضة المرأة.[6]وقوله: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾[7] أي بعد أن اتحد الحيوان المنوي ببويضة المرأة بجدار الرحم وتحول إلى العلقة وهي قطعة الدم الجامدة تأخذ هذه العلقة في الانقسام بنشاط، وهذا دور سريع الحدوث، أي بلا فاصل فتنتقل العلقة إلى المضغة.[1]

---

[1]- سورة المؤمنون، الآية [12].

[2]- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع، ص 222.

[3]- سورة المؤمنون، الآية[13].

*- جوسقة: بيته الصغير.

**- العضمان: فوق العانة.

***- العظم الجانبي في الحوض.

****- أسفل العمود الفقري.

*****- أسفل العجز.

[4]- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص 222.

[5]- سورة المؤمنون، الآية [14].

[6]- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص 222.

[7]- سورة المؤمنون، الآية [14].

[1]- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص 222.

وفي قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً﴾[1] يقول البروفسور جيليت: "إنه في الشهر الثالث وهو طور المضغة لكي تكون عظاما تبدأ تظهر الأظافر، ونقط تكوين العظام ، ثم تكسي العظام باللحم ثم ينشأ فيها الروح بعد آخر الشهر الرابع".[2]ومنه يكتمل خلق الإنسان ويكون ذلك في أحسن صورة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.[3]

ومثال الدلالة العلمية أيضا ما أكتشف حديثا في مجال علم الفلك إذ يقول جل ثناؤه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾[4] ،يقول "البوطي" (محمد سعيد رمضان 1970) :"فالعامي من العرب يفهم منها أن كلا من الشمس والقمر يبعثان بالضياء إلى الأرض، وإنما غاير في التعبير عنه بالنسبة لكل منهما تنويعا للفظ، وهو معنى صحيح تدل عليه الآية والمتأمل من علماء العربية يدرك وراء ذلك أن الآية تدل على أن الشمس تجمع إلى النور الحرارة ، فلذلك سماها "سراجا" والقمر يبعث بضياء لا حرارة فيه، وهو أيضا معنى صحيح تدل عليه الآية دلالة لغوية واضحة، أما الباحث المتخصص في شؤون الفلك فيفهم من الآية إثباتا أن القمر جرم مظلم، وإنما يضيء بما ينعكس عليه من ضياء الشمس التي شبهها بالسراج"[5]، وهذا الاختلاف نتيجة اختلاف السياق الثقافي.

وأنظر إلى قوله تعالي: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[6]، يقول الشيخ "عبد الرحمان بن ناصر السعدي" في تفسير هذه الآية باعتماده على السياق التاريخي: "أي :من هوله أنك ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾، لا تفقد شيئا منها ،وتظنها باقية على الحال المعهود وهي قد بلغت منها الشدائد والأهوال كل مبلغ، وقد تُفتت ثم تضمحل ،وتكون هباء منبثّا ولهذا قال: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾من خفتها وشدة ذلك الخوف". [1]

---

[1]- سورة المؤمنون، الآية [14].

[2]- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص 223.

[3]- سورة المؤمنون، الآية [14].

[4]- سورة الفرقان، الآية [61].

[5] - خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص281.

[6] - سورة النمل، الآية[88].

[1] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 581.

أما ما يراه عالم الفلك أن هذه الآية "تشير إلى دوران الأرض"،[1] وهذا ما أكتشف مؤخرا.

ومنه يتبين أن بين الإنسان والطبيعة علاقة ترابط وانسجام، لذا من شأن المخلوق أن يتمعن في صنع خالقه، ويبحث فيما يجهله لذا يمكن القول أن الملفوظ القرآني ملفوظ ملائم لكل عصر مختلف الدلالة باختلاف ثقافة كل مجتمع لأنه ما كان في القديم مجازا أصبح الآن حقيقة وذلك بفضل ما طرأ من تطور علمي في جميع ميادين البحث في العصر الحالي يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[2]

وانظر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾,[3] يقول الشيخ "عبد الرحمان بن ناصر السعدي" في تفسيره لهذا الملفوظ:" أن الله لا يستحي من الحق، وكأن في هذا جوابا لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة وأعترض على الله في ذلك..".[4]

إلا أن ما توصل إليه البحث العلمي في مجال الحشرات أن وجه الإعجاز في (بعوضة فما فوقها) فيه قولان أحدهما: أن معناه: فما فوقها في الصغر، والثاني: أن معناها: فما فوقها في الكبر وهذا ما جاء في تفسير الإيمام أبي الفرج (508هـ- 597هـ).[5] فالمعنى الأول "أن البعوضة ترتبط بعلاقة معقدة مع الكائنات الأصغر منها والتي تعيش داخل معدة البعوضة مثل: البكتيريا، الفطريات ، الفيروسات، والأوليات وجد أن بعض هذه الكائنات مفيدة وضرورية لحياة البعوضة، وبعضها ضار بها إذ تساعد البكتيريا الموجودة في معي البعوضة في تصنيع مضادات للفيروسات التي تهاجم البعوضة ، كما أن السبب في قدرة البعوضة في نقل الأمراض حسب الاكتشاف العلمي يكمن في سر (فما فوقها) أي ما أصغر منها من كائنات، وهي البكتيريا التي تدافع عن البعوضة

[1] – خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص219.

[2] – سورة فصلت، الآية[53].

[3] – سورة البقرة، الآية [26].

[4] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص33.

[5] – أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق،ص 51.

ضد المسببات المرضية المختلفة التي تدخل مع وجبة الدم التي تأخذها من جسم إنسان أو حيوان مصاب بالمرض إذ تحاول البكتيريا نقل المسببات المرضية ولكن إذا نجحت تلك المسببات في القضاء على البكتيريا المتعايشة مع البعوضة أو إضعافها ،فإنها تتكاثر في العدد وتسبب الأمراض، كما كشفت نتائج البحث أن هذه الكائنات التي تحمي البعوضة تحمي الإنسان أيضا عن طريق قتل المسببات المرضية التي تنتقل إليها إذا تغذت البعوضة على دمه، كما كشف أيضا عن وجود كائنات دقيقة أصغر من البعوضة تعيش فوق جسمها من الخارج ،تفترسها وتقتلها مثل الفطريات وبالنسبة للمعنى الثاني أن (فما فوقها) ما أكبر منها في الحجم فأكتشف أن البعوضة ترتبط بعلاقات معقدة مع الكائنات الأكبر منها وخاصة الإنسان والحيوان كما أنها سبب في إصابة كل منهما بالعديد من الأمراض...[1]

وما إلى ذلك من تفاصيل دقيقة في سر هذا التعبير القرآني متوفر على شبكات الانترنت.

ومن ذلك أن ما يكشفه السياق الثقافي في العصر الحالي أن هذه الآية (بعوضة فما فوقها) ليست مجرد آية ضرب أمثال أو تحقير أقوام بل إنها آية حاملة لدلالة علمية حقيقية.

كما أن لهذه الآية دلالة ثالثة باطنية مخالفة للدّلالة الظاهرة كما يزعم أصحابها السالكين للمذهب الباطني في تفسير آيات الكتاب الكريم إذ يقولون في تفسير قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[2] ، وهو قول منسوب لعلي بن إبراهيم القمي (ت940م) يقول :"حدثني أبي بسنده عن أبي عبد الله قال: إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فالبعوضة أمير المؤمنين وما فوقها رسول الله"[1]، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[2]يعنى أمير المؤمنين عليه السلام[3]

---

[1]- ينظر: مصطفى إبراهيم حسن، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي للقرآن والسنة (الهيئة العالمية للإعجاز العلمي رابطة العالم الإسلامي) تركيا، 1432هـ- 2011م، من الرابط، https:// www.eajaz.org.encyclopedias

[2]- سورة البقرة، الآية[26].

[1]- تفسير القمّي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي (من أعلام القرن الثالث الهجري)، ج1، مؤسسة الإمام المهدي إشراف، محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، ط1، 1435هـ، ص62.

[2]- سورة البقرة، الآية[26].

[3]- تفسير القمّي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي، مرجع سابق، 62.

إلى قوله: ﴿ كَثِيراً﴾[1] فدل الله عليهم،[2] فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ. الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾،[3]في علي ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.[4]

وما يمكن قوله في هذا التفسير أن من له عقل نيّر وقلب طاهر لا يستوعب مثل هذا التفسير المجافي لمعاني الآيات المغالط للوقائع التاريخية المناقض لظاهر القرآني فالرسول صلى الله عليه وسلم أكبر من أن يشبه بمثل هذا التشبيه وأيضا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ،وهذا مصير من لا يتبع أسباب النزول.

وأنظر إلى تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ﴾[5]، أن "الجبت والطاغوت هما أبو بكر وعمر"[6]، مع أن الآية كما يقول محمد إبراهيم العسال: "أنها نزلت في كعب بن الأشرف حينما خرج مع سبعين راكبا من اليهود إلى مكة لتأليب قريش على الرسول فسألتهم قريش أديننا خير أم دين محمد؟ فقالوا لهم أنتم أهدى منهم سبيلا".[7]

---

[1]- سورة البقرة، الآية[26].

[2]- تفسير القمي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي، مرجع سابق، 62.

[3]- سورة البقرة، الآية[26-27].

[4]- تفسير القمّي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي، مرجع سابق، 62.

[5]- سورة النساء،الآية [51].

[6]- محمد محمد إبراهيم العسال، الشيعة الإثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، تق: أحمد بن سعد حمدان الغامدي، علي أحمد السالوس، ط1، 1427هـ، ص 203.

[7]- المرجع نفسه، ص 203.

هذا ما يكشفه السياق التاريخي لهذه الآية، أما ما ينقله المذهب الباطني فهو تفسير محبوس المعتقدات الخرافية وتفسيرهم أيضا لقوله تعالى: ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾[1] أي أن الكتاب: علي[2]. ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[3] لاشك في إمامتهم[4]، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[5] بيان لشيعتنا.[6]

وأيضا من تأويلهم المخالف للآية والشرع قولهم في :﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[7]إنهما: علي وفاطمة[8].﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[9]يعنى الحسن والحسين.[10]

ولهذه الآية الكريمة تفسير علمي منطقي ليس كمثل التفسير الخرافي الجاهلي، وذلك أن علماء "الأوقيانوغرافيا أكتشفوا مؤخرا أن البحار تلتقي مع بعضها دون أن يختلط ماؤها البتّة وأرجع العلماء ذلك إلى قوة فيزيائية تسمى – الانشداد السطحي – تمنع اختلاط مياه البحار المتجاورة، حيث الانشداد السطحي الذي يسببه إخلاف كثافة المياه يمنعها من الاختلاط مع بعضها تماما كما لو أن بينهما حائطا رقيقا"[11]، وما يثير الاهتمام أن التعبير القرآني ذكر ما توصل إليه العلماء حديثا في وقت لم يكن الإنسان على دراية بالفيزياء والإنشداد السطحي والأوقيانوغرافيا.

---

[1] – سورة البقرة، الآية[1-2].

[2]– تفسير القمّي لأبي حسن بن إبراهيم القمّي، مرجع سابق، 55.

[3]– سورة البقرة، الآية[2].

[4]– تفسير القمّي لأبي حسن بن إبراهيم القمّي، مرجع سابق، 55.

[5]– سورة البقرة، الآية [2].

[6]– تفسير القمّي لأبي حسن بن إبراهيم القمّي، مرجع سابق، 55.

[7]– سورة الرحمان، الآية [19].

[8]– مختصر الإتقان في علوم القرآن للسّيوطي، تع، صلاح الدين أرقه دان، دار النفائس، ط2، 1407هـ– 1987م، ص 126.

[9]– سورة الرحمان، الآية [22].

[10]– مختصر الإتقان في علوم القرآن للسّيوطي، مرجع سابق، ص 126.

[11]– ينظر،منصور العبادي أبو شريعة، موسوعة الإعجاز العلمي في القران الكريم،الأرض وعلوم البحار،من الرابط –kuran m.com

وأنظر إلى تفسير سهل التستري (ت283هـ) لكلمات الآية ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[1] يقول: "وأما باطنها فالجار ذو القربى هو القلب (والجار الجنب) هو الطبيعة (والصاحب بالجنب) هو العقل المقتدى بالشريعة (وأبن السبيل) هو جوارح المطيعة لله"[2].

وأنظر إلى قول الروافض على ما يذكر "ابن حزم " (أبو محمد علي بن سعيد ت 456هـ) أن المقصود بالبقرة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾[3] هي أم المؤمنين "عائشة رضي الله عنها".[4] وحاش أن تشبه أم المؤمنين بهذا.

وبالاستناد لما سبق ذكره ينكشف أثر السياق في تحديد دلالة الملفوظ القرآني إذ أنه كلما ارتقي سياق التفسير ارتقت الدلالة وذلك بالاعتماد على أسباب النزول وأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم من جهة ومن جهة ثانية أنه كلما انحط سياق التفسير والتأويل انحطت الدلالة وذلك مثل التفسير الباطني النافي لأسباب نزول القرآن الرافض لأقوال الصحابة وحتى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

استنادا لما سبق ذكره يتم إضافة جدول توضيحي كنتيجة للتّغير الدلالي الذي شهدتّه المفردة من حيث العموم والخصوص والرقي والانحطاط في العصر الإسلامي، وبالنسبة للعبارة أيضا –الملفوظ القرآني– وما تحمله من دلالة عامة أو خاصة ويكون ذلك بالاعتماد على السياق المقالي والمقامي.

---

[1]– سورة النساء، الآية 36.

[2]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي–بيروت–لبان– كلية الآداب والفنون الإنسانية تونس– منوبة – دار المعرفة للنشر (الجمهورية التونسية)، ط1، 2001– ط2، 2007، ص 82.

[3]– سورة البقرة، الآية 67.

[4]– نعمان بوقرة،تفسير النصوص وحدود التأويل عند أبن حزم الأندلسي قراءة في أعراف الفهم الظاهري للخطاب القرآني، مرجع سابق، ص 143.

أولا: في ما يخص المفردة

المفردة	نتيجة التغير الدلالي في النظام الإسلامي
الصلاة	تخصيص و رقيّ في الدلالة
الزكاة	تخصيص و رقيّ في الدلالة
الصوم	تخصيص و رقيّ في الدلالة
الحج	تخصيص و رقيّ في الدلالة
الله	تخصيص و رقيّ في الدلالة
الوحي	تخصيص و رقيّ في الدلالة
الكفر	تخصيص و انحطاط في الدلالة
الإيمان	تخصيص و رقيّ في الدلالة

ما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن هذه دلالة جديدة اكتسبها الدال الجاهلي في العصر الإسلامي وهذا ناتج عن تغير في المدلول من عصر إلى عصر تبعا لاختلاف السياق ،لأنه الحكم واللغة المحكوم.

ثانيا: فيما يخص العبارة (أي الملفوظ القرآني)

ملاحظة: السياق التداولي هو لغة تمثيلية ينفتح عن وقائع سياقية أخرى قد تشابهه زمانا ومكانا وحدثا حيث يتم استبدال المرسل إليه الفعلي بالمرسل إليه الضمني	
الملفوظ القرآني	**الدلالة من حيث التخصيص والتعميم**
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة التوبة، الآية 103.	ملفوظ ذو دلالة خاصة موجه لذات النبي عليه الصلاة والسلام.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لكل من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعمل بشرعه.

كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة المائدة، الآية 6.	
﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ سورة البقرة، الآية43.	ملفوظ ذو دلالة خاصة موجه لذرية يعقوب عليه السلام.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة الحج، الآية77.	ملفوظ ذو دلالة عامة لعامة المؤمنين.
﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾ سورة هود، الآية 114.	ملفوظ ذو دلالة خاصة موجه لذات النبي عليه الصلاة والسلام.
﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾ سورة النساء، الآية 103.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة المؤمنين.
﴿أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾سورة البقرة، الآية 157.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة الصابرين.
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ سورة الأحزاب، الآية 56.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة المؤمنين.
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ	ملفوظ ذو دلالة عامة متعلق بجميع المؤمنين.

وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـــئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ سورة التوبة، الآية 18.	
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى .الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ سورة الليل الآية 17- 18.	ملفوظ ذو دلالة عامة لكل من اتقى الله.
﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ سورة مريم، الآية 26.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأن مريم رضي الله عنها لن تكلم أحدا من الناس.
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية 187.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة الناس.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة، الآية 183.	ملفوظ ذو دلالة عامة لكل من آمن بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام.
﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ سورة البقرة، الآية 185.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة المؤمنين.
﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾سورة آل عمران، الآية 97.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لكل الناس.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ ﴾سورة البقرة، الآية 197.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة المؤمنين.
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ سورة، البقرة، الآية 158.	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة العباد القاصدين بيت الله الحرام.
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ سورة الحج، الآية 26 -27.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأن المعني بالأمر إبراهيم عليه السلام.
﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ سورة مريم، الآية 65.	ملفوظ ذو دلالة خاصة موجه لذات النبي عليه الصلاة والسلام.
﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ سورة الطور، الآية 29.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأن المعنى بالأمر محمد صلى الله عليه وسلم.
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ. وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الحاقة 41-42.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه موجه لكل من شكك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾سورة الشورى، الآية 51.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأن المخاطب به ذات النبي محمد عليه الصلاة والسلام.
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ سورة النجم، الآية 1- 4.	ملفوظ ذو دلالة عامة فهو موجه لعامة المشركين بالله.
﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ سورة الحديد،	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لعامة الناس.

الآية 20.	
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ سورة العنكبوت، الآية 12.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأن القول كان من الذين جحدوا وحدانية الله دون استثناء أي طرف للذين آمنوا بوحدانية الله.
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾ سورة البقرة، الآية 28.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه موجه لعامة المشركين.
﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ سورة يوسف الآية 17.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه بين أخوت يوسف عليه السلام وأبيهم.
﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾سورة إبراهيم، الآية1.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأن المخاطب به ذات النبي محمد عليه الصلاة والسلام.
﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ سورة الأنعام، الآية 122.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه لعامة المؤمنين.
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ سورة الإسراء، الآية 24.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه موجه لكل إنسان.
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾سورة الإسراء، الآية 23.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه موجه لكل إنسان.
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ ﴾ سورة إبراهيم الآية 18.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه وصف لعمل كل الكفار دون استثناء.
﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ. وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ سورة القارعة، الآية 4-5.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأن المخبر به أحوال كل الناس في تلك الساعة.
﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ سورة يس، الآية 37.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه بيان لقدرة الله موجه لكل المشركين.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ سورة الأحزاب، الآية 26.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه إخبار عن فئة معينة هم يهود بني النضير وبما جزاهم الله به جراء أعمالهم.
﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ سورة القصص، الآية 18.	ملفوظ ذو دلالة خاصة مخبرا عن ذات النبي موسى عليه السلام.
﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ سورة القصص، الآية 15.	ملفوظ ذو دلالة خاصة مخبرا عن قصة جرت للنبي موسى عليه السلام.
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ سورة البقرة، الآية275.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه مرتبط بكل من قال أن البيع مثل الربا.
﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ﴾سورة النساء، الآية 3.	ملفوظ ذو دلالة عامة لكل المؤمنين.
﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً ﴾ سورة البقرة، الآية 250.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه دعا من طالوت وجنوده.
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ سورة الفجر، الآية 13.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه إخبار عن ما فعله الله عز وجل في الأقوام الكافرة (قوم عاد، قوم صالح، قوم فرعون).
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية 84.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه إخبار عن مجازات الله للذين كفرو من قوم لوط.
﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ سورة الشورى، الآية 28.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه متعلق بالذات الإلهية ومدى رحمتها بذات البشرية.
﴿فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه إخبار عما جازا

يَصْنَعُونَ﴾سورة النحل، الآية 112.	الله به أهل مكة بكفرهم بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام.
﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ سورة البلد، الآية 14-15.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه لعامة الناس ولمن أراد أن يكون من أصحاب اليمين.
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ سورة المسد، الآية1.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه خاص بذات بشرية لا غير – أبي لهب-.
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء، الآية 214.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه موجه لذات النبي عليه الصلاة والسلام.
﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ سورة الأنبياء، الآية 63.	ملفوظ ذو دلالة خاصة مرتبط بذات النبي إبراهيم عليه السلام.
﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ. ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ.ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾سورة الدخان، الآية 47-49.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأن المعني بالعذاب – أبا جهل – فقط.
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة فصلت، الآية 40.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه موجه لعامة الملحدين.
﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ سورة الأعراف، الآية 163.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لارتباطه بأهل القرية التي كانت بقرب البحر وما بلاهم به الله عز وجل.
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا	ملفوظ ذو دلالة خاصة لاتصاف الإنسان فقط بهذا النظام بطريقة خَلقه.

الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾سورة المؤمنون، الآية 12- 14.	
﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً ﴾ سورة الفرقان، الآية 61.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه إخبار عن قدرة الرحمان وكثرة خيره.
﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ سورة النمل، الآية 88.	ملفوظ ذو دلالة خاصة موجه للنبي محمد عليه الصلاة والسلام مخبرا عن مدى القدرة الإلهية.
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ سورة فصلت، الآية 53.	ملفوظ ذو دلالة عامة لأنه موجه لكل المكذبين والمشركين بالله.
﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾سورة البقرة، الآية 26.﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ. الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ سورة البقرة، الآية 26-27.	ملفوظ ذو دلالة خاصة بذات إلهية وما يجازي به فئة معينة من عباده (الفاسقين) من تحقير وتذليل.
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ﴾ سورة النساء، الآية 51.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لأنه إخبار للنبي عليه الصلاة والسلام عن اليهود الذين أعطوا حظا من العلم.
﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾سورة البقرة، الآية 1-2.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لارتباطه بالقرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية.
﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ سورة الرحمن، الآية 19.	ملفوظ ذو دلالة خاصة بالبحرين العذب والمالح.
﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ	ملفوظ ذو دلالة عامة موجه لكل من آمن بالله

بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ سورة النساء، الآية 36.	ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.
﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ سورة البقرة، الآية 67.	ملفوظ ذو دلالة خاصة لارتباطه بين سيدنا موسى وقومه.

وما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن دلالة الملفوظ القرآني دلالة مبهمة لن يتم فك شفرتها إلا بمراعاة النسق اللغوي وسياق الموقف.

خاتمة

الخاتمة

ظلّ القرآن الكريم يشكّل منذ لحظة نزوله مدار اهتمام الباحثين ،فقد شكّل نواة الدرس النحوي والبلاغي و فقه اللّغة عند القدامى ،كما شكّل درس الفقهاء و علماء الكلام،و الفلاسفة فيما بعد.

وإذا كان البحث دار عندهم حول علاقة اللفظ و المعنى وعلاقة النّص بأسباب النزول – أولا.فإنّ الفقهاء والفلاسفة خاضوا في أمور المجاز و المحكم والمتشابه وعلاقة الجزء بالكل أو الكل بالجزء،وسبل فهم النّص ،بالعقل أم بالرّوح ،أم الاحتكام إلى النقل الصريح ودلالة اللّفظ القرآني الواضح الدّلالة الثابت القار.

إنّ القرآن الكريم نزل في لحظة تاريخية متميّزة في حياة العرب والإنسانية جمعاء ،بلسان عربي مبين ،لكن تنزيل من الله إلى الرّوح الأمين، ومن بعد إلى خاتم المرسلين هو الآخر يشكّل سياقا فهو كلام إلهي حكمته النّهائية لا يعلمها إلاّ هو وهذا ما يجعل القراءات والتأويلات فيما بعد مجردة وجهات نظر قاصرة لا يملك فيها الإنسان سبيلا إلى بلوغ الحقيقة المطلقة إلاّ ويردّ بصره خاسئا وهو حسير.

ومن هذا المنطلق فإن القراءات ظلّت تراوح المقام البشري في التّفسير والتّأويل والاجتهاد تارة لمقارنة ملفوظ القرآن بلسان العرب الذي مثلته أشعارهم وخطبهم وحواراتهم اليومية في مرابع الفصاحة.

ومنهم من استند إلى علاقات التجاور بين ملفوظات النص أو المتن القرآني وانتظامها على نحو معين للتّعبير على دلالة معينة.

وأما أهل الفلسفة وعلم الكلام فقد خاضوا في مسائل تتعلق بآليات فهم النص، عقل/ نقل.

إن الحديث عن السياق وعلاقته بالملفوظ – النص–، هو حديث عن الحقيقة المطلقة النّهائية في عملية تلقي النص المقدس فسياق التنزيل من الله إلى النبي أو غيبة الحقيقة المطلقة تفرض على المسلم التواضع في عملية إصدار حكم سواء فيما يتعلق بقراءته الخاصة أو بقراءة غيره معاصرا له

كان أم مخالفا له في لحظة التلقي، فعملية تلقي النص هي رهينة الظروف المحيطة بعملية التلقي أولا، فما هو متوفر من معارف علمية اليوم غير الذي توفر بين يدي السّابقين.

فإذا كان تفسير القرآن لغويا أولحظة النزول وملابسات المقام مهمّة فإنّ انفتاح النّص القرآني كنص مقدس للناس أجمعين وخاتمة للرسائل الإلهية إلى يوم الدّين تجعل القراءات مفتوحة وبحاجة إلى التجديد بما يقتضيه روح العصر ومستجداته من الآليات والمعارف والحاجيات.

غير أن انفتاح القراءة لتعدّد السّياق لا يعني التجرؤ على كلام الله وإنّما يحتكم إلى سنن الكون والمقاصد العليا سواء في العقيدة أو في التّشريع، مقاصد تنزه الله من كلّ ظلم أو خلط أو نسيان أو قصور.

إن انفتاح السّياق وتعدد القراءات تفرض على النّاس اليوم احترام سر الاختلاف في ظلّ غياب الحكمة الإلهية وقصور الجهد البشري في الإلمام بالحقيقة التّامة احتراما ليبعد عنهم فتنة الخلاف، والله يهدي سواء السبيل وبه المستعان وهو العليم الخبير وتلك هي القيمة المضافة التي يرومها البحث.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1- المصادر

1- القرآن الكريم رواية ورش

2- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج3، تح، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر دط، 1399ه، 1979م.

3- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ج3، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988.

4- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1،تح، محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419ه-1998م.

5- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب ج7، دار صادر- بيروت- .

6- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط.

7- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية ط 4، 1425ه- 2004م.

8- باتريك شارودو، دومينيك منغنو،معجم تحليل الخطاب، تر، عبد القادر المهيري، حمادي صمود دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

9- تفسير القمي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث الهجري)، ج1 مؤسسة الإمام المهدي إشراف، محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، ط1، 1435هـ.

10- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر، محمد يحياتي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة،الجزائر، ط1، 1428هـ-2008م.

11- ماري نوال غازي بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر، عبد القادر فهيم الشيباني سيدي بلعباس، الجزائر ط1، 2007م.

12- مجد الدين محمد بن يعقوب الفروز آبادي، القاموس المحيط، تح، محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط8، 1462ه-2005م، ص 698.

13- مجموعة من الباحثين، دراسات في تفسير النص القرآني، ج2، التأويل والأفهوم القرآني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات القرآنية، بيروت، ط2، 2010م.

14- محمد محمد إبراهيم العسال، الشيعة الإثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، تق: أحمد بن سعد حمدان الغامدي، علي أحمد السّالوس، ط1، 1427هـ.

2- المراجع

1- الكتب

1 - إبراهيم النعمة، علوم القرآن، ط2، 1429هـ- 2008م.

2- ابن القيم، بدائع الفوائد، ج4، تح، هشام عبد العزيز عطا وزميله، دار نزار الباز، مكة المكرمة ط1، 1416هـ-1996م.

3 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،تح، عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لمقصور الثقافة مصر، ط1، 2003م.

4- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج2، تح، عبد السلام محمد هارون دار الجيل-بيروت- ط2، 1420هـ.

5- أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، المكتبة الإسلامية- بيروت، دمشق، عمان- دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 1423ه- 2002م.

6 - أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامعة البيان عن تأويل آي القرآن، ج 15، تح، عبد الله بن عبد التركي، عبد السند حسن يمامه، دار الهجر، القاهرة، ط1، 1422ه 2001.

7 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985م، ط5، 1998،.

8- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، إشراف نور الدين عتر ، دار المكتبي، سوريا –دمشق- ط2، 1419هـ-1999م.

9 - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج3، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1، 1415هـ

10- بختيار نجم الدين شمس الدين، إرشادات السياق في فهم الخطاب القرآني دراسة أصولية، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ع1، م1، جامعة سليمانية / كوردستان- العراق- 1436هـ، 2015م.

11 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ط3، 1404هـ-1984م.

12- بومدين بوزيد، الفهم والنص دراسة في المنهج التأويلي عند شلاير ماخر ودلتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 1429هـ، 2008.

13- توشيهيكو ايزوتسو،الله والإنسان في القران علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم ،تر،هلال محمد الجهاد،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،ط2007،1م.

14- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، جامعة بغداد، كلية الآداب، دط

15- حسن العطار، حاشية العطار على جميع الجوامع، ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1420هـ-1999م .

16- حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقسيم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط3 1425هـ-2004م

17- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، بحوث في العلوم القرآنية، دار النفائس بيروت، ط2، 1406هـ 1986م .

18- سلم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز نجدة،دط، 1428هـ.

19- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج3، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1972م، ط32 1423هـ-2003م

20- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، دار الشروق القاهرة، ط1، 1972م- ط32 1423هـ- 2003م

21 - سيروان عبد الزهرة الجنابي، م. حيدر جبار عيدان: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا ، ع9 ، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2008.

22- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1977.

23- صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هـ-2008م.

24 - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، مكتبة الدراسات القرآنية، دار المعارف، المغرب، ط3، 1404ه-1984م.

25- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 1410هـ-1989م

26- عبد الله دوريش، المعاجم العربية الفيصلية ،مكة المكرمة، ط1، 1406هـ.

27- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي-بيروت-لبان- كلية الآداب والفنون الإنسانية تونس- منوبة – دار المعرفة للنشر (الجمهورية التونسية)، ط1 2001- ط2، 2007.

28- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان ط1، 2004م.

29- عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله؟، مجمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط 1، 1430هـ-2009م.

30- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، الدار البيضاء، ط1 1421هـ-2000م.

31 - علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ج3، دار الحديث، القاهرة ط2، 1404هـ

32- فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر دمشق، مكتبة الأسد ط2، 1417هـ-1996م.

33- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، تونس (المؤسسة العربية للناشرين التعاضدية العالمية)، دط،1989م

34- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 1995م.

35- كريم زكي حسام الدين ،أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،القاهرة،ط3 1421ه،2001م،ص251.

36- محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، تد، أحمد خضر، كنوز المعرفة العلمية الأردن، عمان، ط1، 1432هـ-2011م.

37- محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 1426هـ 2006م.

38 - محمد القاسم السلجماني، المترع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح، هلال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط ط1 1401هـ-1980م.

39- محمد حسن عبد الله، مقدمة في النقد الأدبي، دار البحوث العلمية، بيروت، ط1، 1575م.

40- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح، فواز أحمد زمولي، ج1، دار الكتب العربي، بيروت ، ط1، 1415ه-1995م.

41- محمد عبد الله سيف، البحث الدلالي عند الشوكاني، مكتبة المعارف، بيروت، دط، 2005م.

42- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت – لبنان ، ط1.

43- محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق ط1، 1419هـ-1999م .

44 - محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية القاهرة،دط،1414هـ-1993م

45- محمود السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، دار الهداية ، ط2، 1416هـ، 1995م.

46- محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط.

47- مختصر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تع، صلاح الدين أرقه دان، دار النفائس ط1407،2هـ- 1987م

48- مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2012م.

49- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، د ط، 2001.

50- موسى العيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل، سوريا، ط1، 2002م.

51 - نعمان بوقرة، تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي- قراءة في أعراف الفهم الظاهري للخطاب القرآني أمانة عمان الكبرى، عمان، دط، 2007م.

52- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن ط1427،1هـ-2007م

53- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي، الجامعة المستنصرية، بغداد، ط1، 1408هـ-1988م.

54-عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح،عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

55 -عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي بيروت، لبنان، ط2 ، 2007م .

2- المذكرات والمجلات

1- أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الحديث، إشراف ،د فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، الجامعة الإسلامية بغزة، 1432هـ-2011م.

2 - الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك الفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة – دراسة لسانية تداولية-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2 2015-2016م.

3- بخيار نجم الدين شمس الدين، إرشادات السياق في فهم الخطاب القرآني، دراسة أصولية، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ع1، مج1، جامعة السليمانية، كوردستان العراق، 1436هـ-2015م.

4- بوزيد رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بكلية الآداب واللغات، إشراف أ.د النواري سعودي، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010-2011م.

5- تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف أ.د عبد العزيز عزت، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، 1428هـ-2007م.

6- جنان منصور كاظم الجبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها،إشراف ،د قيس إسماعيل محمود الأوسي جامعة بغداد كلية ابن رشد، قسم اللغة العربية 1426ه-2005م.

7 - خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،مج9 ، ع2، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2010.

8- رَدّة الله بن رَدَّة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مج1،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة إشراف ، د عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،جامعة أم القرى ،كلية اللغة العربية ،1418ه، ص 48.

9- صباح بنت عمر من محمد حلبي ،دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،في اللغة العربية وآدابها تخصص لغويات، إشراف، د عليان بن محمد الحازمي، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا 1421هـ.

10- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك كجزء من متطلبات درجة الماجستير، إشراف د. عبد الآله الصائغ، 1435هـ-2014م.

11 - عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمةج15، ع 27، 1424هـ.

12- فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين (المصطلح والمفهوم)، مجلة الأحياء،(مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية للعلماءفي المغرب)، ع 25، 1428هـ-2007م.

13- منى بنت عبد الرحمان بن إبراهيم الشنيفي، الدلالات العقائدية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف د. علي بن محمد السويلم، ج1، 1429ه-1430ه.

3- المواقع الالكترونية

1- منصور العبادي أبو شريعة، موسوعة الإعجاز العلمي في القران الكريم،الأرض وعلوم البحار ،من الرابط kuran-m.com

2- مصطفى إبراهيم حسن، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي للقرآن والسنة (الهيئة العالمية للإعجاز العلمي رابطة العالم الإسلامي) تركيا ، 1432هـ- 2011م ، من الرابط www.eajaz.org.encyclopedias //:https

3- موقف فصلت للإعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية ،من الرابط ORG WWW.FUSSILAT بقلم حسين أحمد كتاب.

4- إسحاق السعدي، مقاربات حول دلالات الثقافة و مفهومها، من الرابط: www.alayaum.com

الفهرس العام

شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول: تحديد المصطلحات السياق، الدلالة، الملفوظ، الخطاب القرآني	
1- السّياق :"Contexte"	01
1-1- السّياق في المعنى اللغوي	01
1-2- السّياق في المعنى الاصطلاحي	03
1-3- السّياق في التّراث العربي	04
1-3-1- السّياق عند اللغويين	04
1-3-2- السّياق عند البلاغيين	07
1-3-3- السّياق عند المفسرين	10
1-3-4- السّياق عند الأصوليين	12
1-4-السّياق في الثقافة اللسانية الغربية	16
1-4-1- النّظرية السّياقية	16
1-4-2- أنواع السياق	18
1-4-3- أهم مميزات المنهج السياقي	20
1-4-4- السياق ودوره في تحديد دلالة الألفاظ	20
2-الدلالة Semantic	22
2-1- الدلالة في المعنى اللغوي والاصطلاحي	22
2-2- مظاهر التغير الدلالي	23
2-3- أنواع الدلالة	24
3-الملفوظ (Ejected)	28
3-1- المعنى اللغوي للتلفظ والملفوظ	29

3-2- المعنى الاصطلاحي للتلفظ والملفوظ	30
3-3- من بنية الملفوظ (النص) إلى بنية التلفظ (الخطاب)	33
3-4- الملفوظ ومقامات التلفظ	34
4- الخطاب القرآني	37
4-1- مفهوم الخطاب القرآني	37
4-2- في معنى نزول الخطاب القرآني	38
4-3- فوائد معرفة أسباب النزول	38
4-4- العلاقة بين أسباب النزول والسياق	39
4-5- أهمية السياق في الملفوظ القرآني	39
4-6- أهمية التفسير والتأويل في فهم الملفوظ القرآني	40
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لبعض من المفردات الاجتماعية ونماذج قرآنية	
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	86